زبيبة فى الشمس

تأليف

لورين هانزبيرى

ترجمة

سميرة مصطفى



دار المعارف



زبيبة فى الشمس

زبيبة فى الشمس

تأليف

لورين هانزبيرى

ترجمة

سميرة مصطفى



دار المعارف

A RAISIN IN THE SUN

By

Lorraine Hansberry

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج . م . ع .

ما الذى يحدث لحلم لم يتحقق ؟
ترى – هل يجف
كزبيبة فى الشمس ؟
أم ينخر فى القلب
كجرح يدمى ؟
ترى هل يفوح كلحم فاسد ؟
أم يزداد حلاوة
كقطعة حلوى تقطر عسلاً ؟
ربما يسكن ويستقر
كحمل ثقيل .
أو لعله ينفجر ؟

لانجستون هيوز

قدم فيليب روز وديفيد كوجان مسرحية «زبيبة فى الشمس» على مسرح اثيل باريمور فى مدينة نيويورك فى ١١ مارس ١٩٥٩ . وقد قام بالأدوار الممثلون الآتية أسماؤهم :

(حسب ظهورهم على المسرح)

روبى دى	فى دور	روث ينجر
جلين تيرمان	» »	ترافيس ينجر
سيدنى بواتييه	» »	وولتر لى ينجر (الأخ)
ديانا ساندز	» »	بنيثا ينجر
كلوديا ماكنيل	» »	لينا ينجر (ماما)
إيفان ديكسون	» »	جوزيف أساجاى
لويس جوسيت	» »	جورج مرتشيزون
جون فيدلر	» »	كارل لندنر
لون ايلدر	» »	بوبو

أيدهول ، دجلاس تيرنر فى دور عمال نقل الأثاث

إخراج : لويد ريتشاردز

ديكور وإضاءة : رالف السوانج

ملابس : فرجينيا فولاند

تقع أحداث المسرحية فى الجزء الجنوبى من شيكاغو فيما بين الحرب العالمية الثانية والوقت الحاضر.

الفصل الأول

المنظر الأول : صباح يوم جمعة

المنظر الثانى : الصباح التالى

الفصل الثانى

المنظر الأول : فى نفس اليوم بعد فترة من الزمن

المنظر الثانى : بعد بضعة أسابيع مساء يوم جمعة

المنظر الثالث : بعد أسبوع – يوم الانتقال إلى المنزل الجديد

الفصل الثالث

بعد مضى ساعة

الفصل الأول

المنظر الأول

غرفة المعيشة فى منزل آل ينجر. وهى غرفة مريحة مرتبة لولا بعض التنافر هنا وهناك أما الأثاث فهو تقليدى . عادى . ومن الواضح أن أشخاصاً عديدين قد استخدموه . ربما كانوا أكثر مما ينبغى . لسنوات أطول مما ينبغى . ورغم هذا كله نستطيع أن نلمس أنه فى وقت ما - كان هناك من انتقى كل قطعة منه بعناية وحب . تحدوه الآمال . ونسقها فى هذه الشقة بذوق واعتزاز . وربما كانت «ماما» هى الوحيدة التى تذكر متى كان ذلك .

وترك الزمن آثاره على قطع الأثاث . فالرسوم المطبوعة على القماش الذى يكسو الأريكة . تكاد تختفى تحت غطاء كروشيه طغى لونه على لون القماش نفسه . وهنا وهناك . نجد كرسياً أو منضدة أزيحت من مكانها إلى مكان آخر علها تخفى جزءا بالياً من السجادة . ولكن بلا جدوى . فلم يعد التحايل يجدى . والأماكن البالية أكثر من أن تختفى بتحريك مقعد أو قطعة أثاث .

والواقع أن البلى قد كسب المعركة فى هذه الغرفة فما من شىء فيها إلا وقد تم صقله . وتلميعه والجلوس عليه . مراراً وتكراراً . بل إن جو الغرفة نفسه يحمل معنى واحداً . أنها غرفة معيشة غاية فى البساطة .

وأكثر من هذا هناك جزء من هذه الغرفة ينحدر إلى الخلف مكوناً مطبخاً صغيراً تعد فيه الأسرة الوجبات التى تتناولها فى غرفة المعيشة نفسها . والتى تستخدم كغرفة طعام أيضاً أما النافذة الوحيدة الموجودة فى الغرفتين . فتقع فى الجزء المستعمل كمطبخ ولعل الضوء الذى يتسلل منها هو الضوء الطبيعى الوحيد الذى تستمتع به الأسرة خلال ساعات النهار

وعلى الجانب الأيسر . هناك باب يؤدى إلى غرفة نوم تتقاسمها ماما وابنتها بنيثا تواجه - على الجانب الأيمن - غرفة نوم وولتر وزوجته روث .

الزمان : الفترة فيما بين الحرب العالمية الثانية والوقت الحاضر .

المكان : الجزء الجنوبي من شيكاغو .

ترفع الستار عن غرفة المعيشة فى الصباح الباكر . ما زالت الغرفة مظلمة وترافيس نائم على سريره وسط الغرفة . يرن جرس المنبه داخل غرفة النوم اليمنى وتظهر روث قادمة من هذه الغرفة . وتغلق الباب وراءها تتجه نحو النافذة وهى تغالب النعاس . وإذ تمر بابنها النائم تهزه قليلاً ثم تزيح الستائر . فيتسلل إلى الغرفة ضوء الصباح خافتاً لا يكاد يبين تملأ الغلاية بالماء وتضعها على الموقد لتغلى تنادى على الصبى وهى تتثاءب .

وتبلغ روث حوالى الثلاثين من العمر . ومن الواضح أنها كانت جميلة فى صباها ، ربما جمالاً غير عادىٍ . أما الآن فمن الواضح أيضاً أن الحياة لم تمنحها كل ما كانت تتوق إليه . فبدت خيبة الأمل وقد رسمت خطوطها على وجهها

تعود روث إلى ابنها فتهزه للمرة الأخيرة

روث : هيا يا صغيرى ! لقد بلغت الساعة السابعة والنصف (يعتدل الصبى جالساً فى سريره وهو ما زال يغالب النوم) أسرع يا ترافيس ، فلست وحدك الذى ستدخل الحمام !

(يجر الطفل نفسه جراً من السرير وهو صبى قوى وسيم فى العاشرة أو نحوها — ويتناول المناشف والملابس التى سيرتديها اليوم من الأدراج ويتجه نحو الحمام الذى يقع فى ردهة خارجية وتشترك فى استعماله أسرة ينجر مع أسر أخرى فى نفس الطابق . تتجه روث نحو باب غرفة النوم اليمنى ، فتفتحه وتنادى زوجها) :

ولتر لى : لقد جاوزت الساعة السابعة والنصف . هيا . . انهض . . (تنتظر) يحسن أن تنهض الآن يا رجل ! فالساعة قد جاوزت السابعة والنصف كما قلت ! (تنتظر مرة أخرى) . حسناً . فلتبق نائماً وكما تعلم بمجرد أن يترك ترافيس الحمام سيحتله مستر جونسون تاركا إياك تسب وتلعن كالمجانين . وسوف تتأخر أيضاً ! (تنتظر وقد نفد صبرها) وولتر لى : لقد حان الوقت لكى تصحو !

(تنتظر ثانية أخرى ثم تتجه نحو غرفة النوم . ولكن يبدو أنها اقتنعت بأن زوجها قد بدأ يصحو فتقفل عائدة إلى المطبخ وتمسح وجهها بقطعة قماش مبللة بالماء . وتمرر أصابعها فى شعرها الذى تناثر أثناء النوم . ثم تربط مريلة المطبخ حول ردائها يفتح باب غرفة النوم اليمنى ويظهر زوجها مرتدياً بيجامة غير متناسقة «مكسرة» وهو شاب نحيل فى حوالى الخامسة والثلاثين يميل إلى العصبية فى حركاته . والشرود فى حديثه ويبدو صوته وكأنه يحمل دائماً نبرة اتهام)

وولتر : هل خرج من الحمام ؟

روث : تقول «خرج» ؟ لقد دخل الحمام لتوه .

وولتر : (وهو يروح ويغدو فى المكان ، وما زال يشعر برغبة فى النوم ، وليس فى بدء يوم جديد) إذن فيم كان كل هذا الصراخ مادمت لا أستطيع أن أدخل الحمام الآن ؟ (يتوقف عن السير ويفكر) هل سيأتى الشيك اليوم ؟

روث : لقد قالوا إنهم سيبعثون به يوم السبت ، واليوم هو الجمعة . أرجو من الله ألا يكون أول ما تتحدث عنه بمجرد أن تصحو هو النقود — فلست على استعداد لسماع أى شىء عن هذا الموضوع .

وولتر : ما بالك اليوم ؟

روث : لا شىء — مجرد رغبة شديدة فى النوم ، كيف تريد البيض لإفطارك ؟

وولتر : لا أريده مقلياً — (تبدأ روث فى قلى البيض) أين الصحيفة ؟ (تشير روث إلى جريدة التريبون الموضوعة على المائدة ، يتناول وولتر الصحيفة ، ويبسطها ويشرع فى قراءة الصفحة الأولى وهو شارد الذهن) لقد فجروا قنبلة أمس .

روث : (بلا اكتراث إطلاقاً) حقاً ؟

وولتر : (يرفع رأسه وينظر إليها) ماذا دهاك ؟

روث : لا شىء . ولا تسألنى هذا السؤال مرة أخرى اليوم .

والتر : أنت وشأنك . (يعود إلى قراءة الأخبار مرة أخرى وهو ما زال شارد الذهن) إن كولونيل ماكورميك مريض .

روث : (تصنع الاهتمام) حقاً ؟ مسكين .

والتر : (يتنهد وهو ينظر إلى ساعته) ، يا إلهى ! (ينتظر) ماذا يفعل هذا الصبى فى الحمام كل هذا الوقت ؟ يجب أن يصحو من نومه مبكراً ، فلا يمكن أن أتأخر عن عملى لمجرد أنه يضيع الوقت فى الحمام .

روث : (تهاجمه) لا . لن يصحو من نومه مبكراً . فليس ذنبه أنه لا يستطيع أن ينام مبكراً لأن هناك من يجلسون فى الغرفة التى ينام فيها ، يتسامرون حتى تتجاوز الساعة العاشرة مساء .

والتر : إذن فهذا ما يغضبك ، أليس كذلك ؟ إن الموضوعات التى أتجاذب الحديث حولها مع أصدقائى لا يمكن أن تثير اهتمامك بالطبع (ينهض واقفاً . ويأخذ سيجارة من حقيبتها الموضوعة على المائدة . ويعبر الغرفة حتى يصل إلى النافذة الصغيرة فينظر خلالها وهو يدخن سيجارته الأولى لهذا اليوم باستمتاع شديد)

روث : (شاكية) ، لماذا تدخن دائماً قبل أن تتناول إفطارك ؟

والتر : (مازال عند النافذة) : انظرى إليهم هناك . . . يجرون ويتسابقون فى طريقهم إلى العمل . . (يستدير مواجهاً زوجته ، يرقبها لحظة وهى تقف أمام الموقد ، وفجأة يتكلم) : إنك تبدين شابة هذا الصباح يا صغيرتى .

روث : (بلا اكتراث) : حقاً ؟

والتر : بدا لى ذلك لحظة أن كنت تقلين البيض . . مجرد ثانية واحدة . . ولكنها انتهت الآن . ثانية واحدة بدوت فيها كما لو أنك عدت شابة مرة أخرى (بجفاء) لقد انتهت الآن وعدت كما أنت مرة أخرى .

روث : إذا لم تصمت وتتركنى لشأنى . . . .

وولتر : (ناظراً إلى الشارع مرة ثانية) : إن أول ما يجب أن يتعلمه أى رجل فى الحياة هو ألا يغازل أية امرأة زنجية فى الصباح . فما أن تحين الساعة الثامنة حتى تتحولن إلى شياطين .

(يظهر ترافيس عند مدخل الردهة مرتديًا ملابسه كلها تقريبًا . واضعًا بيجامته ومناشفه على كتفه وقد استيقظ تمامًا الآن . يفتح الباب ، ويشير إلى والده ليدخل الحمام بسرعة)

ترافيس : (يرقب الحمام) : هيا يا أبى !

(يحضر وولتر ما يحتاجه من أشياء ويسرع إلى الحمام)

روث : اجلس وتناول إفطارك يا ترافيس

ترافيس : اليوم هو الجمعة يا أمى (بسعادة) سيأتينا الشيك غداً — أليس كذلك ؟

روث : دعك من التفكير فى النقود وتناول إفطارك .

ترافيس : (وهو يأكل) : المفروض أن نأخذ خمسين سنتاً إلى المدرسة اليوم .

روث : ليس معى نقود .

ترافيس : المدرس قال إننا يجب أن نحضر النقود اليوم .

روث : لا يهمنى ما يقوله المدرس ، فليس معى نقود . تناول أنت إفطارك .

ترافيس : إننى آكل .

روث : ما عليك إلا أن تأكل . . فقط .

(ينظر إليها الصبى حانقاً لعدم إدراكها ، ويزدرد طعامه بصعوبة)

ترافيس : أتعتقدين أن جدتى معها خمسون سنتاً ؟

روث : كلا . وأريدك أن تكف عن طلب نقود من جدتك . أتسمعنى ؟

ترافيس : (حانقاً) : أنا لا أطلب منها ، بل هى التى تعطينى أحياناً !

روث : اسمع يا ترافيس – لدى من الأعمال اليوم ما . . . . .

ترافيس : ربما يستطيع أبى . . . . .

روث : ترافيس !

(يصمت الصبى فجأة . ويبقى الاثنان صامتين متوترى الأعصاب لعدة ثوان)

ترافيس : هل أستطيع أن أذهب إلى السوق بعد المدرسة لأحمل بعض أصناف البقالة ؟

روث : قلت لك اسكت **(يضع ترافيس ملعقته بعنف فى صحنه ، ويريح رأسه على قبضتى يده)** إذا كنت قد انتهيت من طعامك ، فاذهب ورتب سريرك .

(يطيعها الصبى . ويجتاز الغرفة بطريقة تكاد تكون آلية إلى السرير ويطوى الأغطية بعناية . ثم يحمل الحشية إلى غرفة أمه ويعود بكتبه وقبعته)

ترافيس : **(عابساً)** : أنا ذاهب .

روث : **(تنظر إليه نظرة فاحصة)** تعال . **(يذهب إليها تنظر إلى شعره)** إذا لم تكن قد مشطت شعرك بعد ، فمن الأفضل لك أن تفعل ! **(يضع ترافيس كتبه وهو يتنهد ، ويذهب إلى المرآة)** . إذن فقد كنت ستخرج وشعرك مشعث هكذا ! لا أدرى من أين اكتسبت هذه العادات السيئة . اذهب واحضر جاكتتك . فيبدو أن الجو بارد هذا الصباح .

ترافيس : **(وقد مشط شعره وارتدى الجاكيت)** : إنى ذاهب .

روث : خذ أجر السيارة وثمن الحليب – **(تلوح بأصبعها مهددة)** – ولكن لن أعطيك بنساً واحداً أكثر من ذلك . أتسمعنى ؟

ترافيس : **(بأدب ولكن بغضب)** . نعم .

(يستدير ليخرج حانقاً . ترقبه أمه وهو يقترب من الباب بطريقة مضحكة . ثم تداعبه برقة) .

روث : (بسخرية ، كما لو كان هو الذى يتحدث) إن أمى تكاد تدفعنى إلى الجنون أحياناً ، ولا أدرى ماذا أفعل . (تنتظر قليلاً ثم تواصل الحديث بينما يقف الصبى جامداً أمام الباب وقد أولاها ظهره) لن أقبل هذه المرأة مودعاً اليوم . (أخيراً نظر إليها الصبى وقد أدرك أن حالتها النفسية قد تحسنت وأنه قد برئ إلا أنه لم يتحرك نحوها بعد) لن أقبلها بأى حال ! (أخيراً تطلق ضحكة عالية ، وتمد إليه ذراعيها – فندرك أنهما طالما اتبعا هذا الأسلوب معاً . يذهب ترافيس إليها فتحتضنه ، ولكن تبقى ملامحه تحمل كل صلابة الرجولة . تبعده عنها قليلاً وتتفرس فى وجهه ، ثم تلمس وجهه بأصابعها برقة بالغة) . والآن ابن من هذا الصبى الغاضب ؟

ترافيس : (وقد بدأت ملامحه تلين ، وغضبه يذوب) : ماما .

روث : (مقلدة لهجته) . ماما ! (تدفعه ناحية الباب) هيا اذهب وإلا تأخرت .

ترافيس : (وقد رأى حبها) : ماما – أيمكننى أن أذهب لأحمل البقالة – أرجوك .

روث : ولكن الجو أصبح بارداً فى المساء يا حبيبى .

وولتر : (خارجاً من الحمام يتظاهر بأنه يحمل بندقية يصوبها إلى ولده) : ماذا يريد أن يفعل ؟

روث : إنه يريد أن يحمل البقالة فى السوق بعد المدرسة .

وولتر : إذن دعيه يفعل .

ترافيس : (بسرعة ، وقد وجد فى أبيه حليفاً له) : لابد أن أفعل ذلك فهى لا تريد أن تعطينى الخمسين سنتاً .

وولتر : (لزوجته فقط) : ولماذا لا تعطينه ما يريد ؟

روث : (ببساطة) : لأننا لا نملكه .

وولتر : (لزوجته فقط) : ولماذا تخبرين الصبى بمثل هذه الأشياء ؟

(يبحث فى جيب سرواله) : هاك يا بنى — (يعطى الصبى قطعة النقود وهو ينظر فى عينى زوجته . يأخذ ترافيس النقود وهو سعيد بها) .

ترافيس : شكراً يا أبى .

(يتخذ ترافيس طريقه إلى الخارج ، بينما روث ترقب الاثنين بنظرات نارية . ينظر إليها وولتر فى تحد ثم فجأة يبحث فى جيوبه عن شىء)

وولتر : (بدون أن يحول نظره إلى ابنه ، بل ما زال ينظر إلى زوجته) : خذ هذه الخمسين سنتاً أيضاً . . اشترى لنفسك فاكهة ، أو خذ تاكسى إلى المدرسة ، أو افعل بها أى شىء !

ترافيس : مرحى . . . .

(يقفز عالياً محتضناً أباه وقد أحاط وسطه بساقيه ، ويتبادلان نظرات تفاهم مشترك يجمع بينهما . ثم ينظر وولتر إلى زوجته ويتلقى نظراتها القاسية ، فيميل برأسه كمن تلقى رصاصة) .

وولتر : هيا . . انزل الآن وأسرع إلى مدرستك .

ترافيس : (على الباب) : حسناً . وداعاً .

(يخرج)

وولتر : (يشير إليه بفخر) : هذا ابنى أنا . (تنظر إليه فى اشمئزاز ثم تعود لاستئناف عملها) : أتعلمين ماكنت أفكر فيه وأنا فى الحمام صباح اليوم ؟

روث : كلا

وولتر : كيف أنك تحاولين دائماً أن تكونى لطيفة !

روث : وما الذى يدعونى لأن أكون لطيفة ؟

وولتر : أتريدين أن تعرفى فيم كنت أفكر وأنا فى الحمام أم لا ؟

روث : إننى أعلم ما كنت تفكر فيه .

وولتر : (متجاهلاً إياها) : كنت أفكر فى حديثى مع ويلى هاريس مساء أمس .

روث : (فورا – كمن يردد لازمة) : إن ويلى هاريس شخص عديم النفع ثرثار .

وولتر : كل من يتحدث معى لابد أن يكون شخصاً عديم النفع ثرثاراً فى نظرك ، أليس كذلك ؟ أتعلمين من أيضاً ، عديم النفع ثرثار ؟ إنه تشارلى اتكنز الذى أراد أن أشاركه فى مشروع التنظيف بالبخار . وهو الآن يكسب مائة ألف دولار فى السنة . مائة ألف دولار فى السنة ، تصورى ! وما زلت تقولين إنه عديم النفع ثرثار !

روث : (بحرارة) : وولتر لى .

(تسند رأسها على ذراعيها فوق المائدة)

وولتر : (يقف ويتجه إليها) : هل أنت متعبة ؟ لقد ضقت ذرعاً بكل شىء : بى وبالصبى وبحياتنا ، بهذا الجحر الذى نعيش فيه ، بكل شىء ، أليس كذلك ؟ (لا تنظر إليه روث ولا تجيبه) إنك متعبة للغاية ، تئنين طول الوقت ، ولكنك لا تقدمين أى مساعدة .

روث : وولتر – دعنى وشأنى أرجوك .

وولتر : إن الرجل يحتاج دائماً إلى وقوف المرأة بجانبه .

روث : وولتر !

وولتر : إن ماما سوف تستمع إليك . فأنت تعلمين أنها تستمع إليك أكثر مما تستمع لى أو لبنيتا ، ورأيها فيك أفضل من رأيها فينا . كل

ما عليك هو أن تجلسى إليها وأنتما تتناولان قهوة الصباح وتتجاذبان الحديث كما تفعلان دائماً – (يجلس إلى جانبها موضحاً لها الأسلوب ونبرة الصوت التى يريدها منها) – ما عليك إلا أن ترشفى قهوتك وتقولين ببساطة أنك فكرت فى تلك الصفقة التى يبدى وولتر لى اهتماماً بها – كما لو كان ما تقولينه ليس بذى أهمية لك – عندئذ ستصغى إليك وتسألك عن الموضوع كله . وحين أعود إلى المنزل سأخبرها بكل التفاصيل . إن المسألة ليست عويصة يا صغيرتى ، أعنى أنى قد بحثت الأمر مع ويلى وبوبو .

روث : (مقطبة) : بوبو ؟

وولتر : نعم . فمخزن الخمور الذى نفكر فيه يتكلف خمسة وسبعين ألف دولار . وقد قدرنا المبلغ الذى سنستثمره فيه بحوالى ثلاثين ألف دولار ، أى عشرة آلاف دولار من كل منا . وبالطبع علينا أن ندفع حوالى مائتى دولار حتى لا نقضى بقية عمرنا فى انتظار الموافقة على التصريح .

روث : تعنى رشوة ؟

وولتر : (مقطباً حاجبيه) : لا تسميها رشوة . أترين ، هذا يبين لك مدى فهم النساء لأمور الحياة ، يا صغيرتى ، ما من مصلحة تقضى لك فى هذه الحياة إلا إذا دفعت شيئاً مقابلها !

روث : وولتر : دعنى لشأنى (ترفع رأسها وتنظر إليه فى حدة ثم تقول بطريقة أكثر هدوءاً) تناول إفطارك حتى لا يبرد البيض .

وولتر : (يبتعد قليلاً وهو ينظر بعيداً عنها) : أترين ؟ يقول الرجل لزوجته إن لديه حلماً يود تحقيقه فترد المرأة . تناول طعامك . (حزيناً) يقول

الرجل : يجب أن أملك الدنيا ، وتقول المرأة : تناول طعامك واذهب إلى عملك (بانفعال) يقول الرجل : يجب أن أغير حياتى فأنا أكاد أختنق ، وترد المرأة (بأسى بالغ وهو يدق ساقه بقبضة يده) — سيبرد البيض !

روث : (برقة) : إنها ليست نقودنا يا وولتر .

وولتر : (غير مصغ إليها وحتى دون أن ينظر إليها) : صباح اليوم ، كنت أنظر فى المرآة وأنا أفكر فى الأمر . إننى فى الخامسة والثلاثين ، وقد تزوجت منذ أحد عشر عاماً ، ولدى ابن ينام فى غرفة المعيشة — (بهدوء شديد جداً) — وكل ما أستطيع أن أقدمه له حكايات عن حياة البيض المترفين .

روث : تناول إفطارك يا وولتر .

وولتر : ألا سحقاً له !

روث : ثم اذهب إلى عملك .

وولتر : (ينظر إليها) . أترين ؟ إننى أحاول أن أتحدث معك عن نفسى وكل ما تستطيعين قوله : تناول إفطارك واذهب إلى عملك .

روث : (بضجر) : يا عزيزى — إنك لا تأتى بجديد قط . إننى أنصت إليك كل يوم وكل مساء وكل صباح ، ولكنك لا تقول شيئاً جديداً أبداً . (تهز كتفيها) إذن فأنت تفضل أن تكون السيد أرنولد بدلاً من أن تكون سائقه . وعلى ذلك ، فأنا أفضل أن أسكن قصر بكنجهام .

وولتر : هذا بالضبط ما يعيب المرأة الزنجية فى هذا العالم ، فهى لا تفهم ضرورة أن تشد من أزر رجلها وأن تشعره بأهميته ، وبأنه يستطيع أن يفعل شيئاً .

روث : (بجفاء لتجرحه) : هناك رجال زنوج يستطيعون أن يفعلوا الكثير .
وولتر : لن يرجع الفضل فى ذلك إلى المرأة الزنجية .
روث : وبما أنى زنجية ، فأظن أنى لا أستطيع أن أفعل شيئاً .

(تنهض وتحضر المنضدة الخاصة بالكى وتبدأ فى كى كمية ضخمة من الملابس . بعد أن تقوم برشها برذاذ الماء لإعدادها . ثم تطويها على هيئة كرة) .

وولتر : (متمتماً) نحن مجموعة من الرجال نرتبط بنوع من النساء عقولهن فارغة .

(تدخل أخته بنيثا . وهى فى حوالى العشرين . نحيلة حادة الطباع كأخيها . وهى ليست فى جمال زوجة أخيها ولكن وجهها الذى تلوح عليه مخايل الذكاء يتميز بحلاوة خاصة . وهى ترتدى ثوباً للنوم أحمر اللون من الفانلة . وقد أحاط شعرها الكثيف برأسها . أما حديثها فهو مزيج من عدة أشياء : فهو يختلف عن بقية الأسرة بقدر ما أثر التعليم على لغتها . استخداماً ونطقاً . وربما كانت لهجتها تميل إلى لهجة الغرب أكثر منها إلى لهجة الجنوب وإن تميزت بدمج مقاطع الحروف وهو ما يميز أهل الجنوب . تعبر بنيثا الغرفة دون أن تنظر إلى روث أو وولتر . وتذهب إلى الباب الخارجى وتلقى نظرة على الحمام . فتعرف أن أسرة جونسون ما زالوا يحتلونه . تغلق الباب بشدة وتعود لتجلس إلى المائدة) .

بنيثا : سأقوم بحساب الوقت الذى يمضيه هؤلاء الناس فى الحمام .
وولتر : يجب أن تقومى من نومك مبكراً .
بنيثا : (تضع وجهها بين يديها وهى تغالب رغبة جارفة فى العودة إلى سريرها لاستئناف النوم) حقاً – ما رأيك فى أن أصحو فى الفجر ؟ أين الصحيفة ؟
وولتر : (يدفع الصحيفة إليها عبر المائدة وهو يحدق فيها كما لو كان يراها لأول مرة) إن شكلك يبدو الآن كفرخ صغير منظره فظيع .
بنيثا : (بجفاء) : صباح الخير لكم جميعاً .
وولتر : كيف حال المدرسة ؟

بنيثا : رائعة . رائعة حقاً ، وعلم الأحياء أحسن ما فيها . (تنظر إليه) . لقد قمت بتشريح شيء يشبهك تماماً أمس .

وولتر : كنت أتساءل عما إذا كنت قد اتخذت قرارًا .

بنيثا : (تبدأ في الاحتداد ونفاذ الصبر) : لقد أجبتك صباح أمس – وأول أمس .

روث : (وهي تواصل كي الملابس) لا تكونى سخيفة هكذا يابنتى

بنيثا : (تواصل توجيه الحديث لأخيها) : واليوم الذى قبله والذى قبله !

وولتر : (مدافعاً) : إننى مهتم بك ، فما الخطأ فى ذلك ؟ أليس الكثير من البنات اللاتى يقررن .

وولتر وبنيثا : (معاً) : أن يصبحن طبيبات (ثم يصمتان)

وولتر : هل قمنا بحساب تكاليف الدراسة فى مدرسة الطب بالضبط ؟

روث : وولتر لى ، لماذا لا تترك هذه الفتاة وشأنها وتذهب إلى عملك ؟

بنيثا : (تذهب إلى الحمام وتدق الباب) : اخرج من فضلك !

(تعود إلى الغرفة)

وولتر : (مركزاً نظرته على أخته) : تعلمين أن الشيك سيصل غداً .

بنيثا : (تهاجمه بحدة) : إن هذه نقود ماما وهى التى تقرر كيف تنفقها . وأنا لا يهمنى ما إذا كانت تريد شراء منزل أو صاروخ أو تلقى بها فى أى مكان . فهى نقودها وليست نقودنا . نقودها هى .

وولتر : (بمرارة) لطيف منك أن تقولى هذا ! ما يهمك هو مصلحة أمك يا فتاة . يا لك من فتاة ظريفة – ولكن إذا حصلت ماما على هذه النقود فيمكنها أن تمنحك بضعة آلاف تساعدك فى الالتحاق بالمدرسة – أليس كذلك ؟

بنيثا : إننى لم أطلب من أى شخص هنا أن يفعل شيئاً من أجلى !

وولتر : لا ! ولكن الفرق شاسع بين أن تطلبى وأن تقبلى كما تعلمين !

بنيثا : (بغضب شديد) : ماذا تريد منى يا أخى ؟ أن أترك الدراسة أو أن أسقط جثة هامدة ؟ أيهما ؟

وولتر : لا أريد منك شيئاً سوى أن تكفى عن تمثيل دور القديسة هنا . لقد قدمنا – روث وأنا – بعض التضحيات من أجلك – فلماذا لا تفعلين شيئاً من أجل الأسرة ؟

روث : وولتر ! لا تزج بى فى هذا الموضوع .

وولتر : ولكنك فيه فعلا – ألم تستيقظى فى الصباح الباكر كل يوم على مدى السنوات الثلاث الماضية لتقومى بالعمل فى مطابخ الآخرين لتسهمى فى نفقاتها ؟

روث : هذا ليس عدلا .

وولتر : لا أحد يريد منك أن تجثى على ركبتيك وتقولى شكرا يا أخى . شكرا ياروث . شكرا يا ماما ، وشكرا يا ترافيس لأنك لم تلبس حذاء جديدا طوال فصلين كاملين .

بنيثا : (تجثو على قدميها) حسنا – هأنذا أفعل . شكرا لكم جميعا واغفروا لى أنى أريد أن أكون شيئا ذا قيمة . معذرة .. معذرة .

روث : كفى أرجوك ! ستسمعك أمك .

وولتر : بحق الجحيم ، من الذى طلب أن تكونى طبيبة ؟ إذا كنت تتوقين إلى أن تضيعى وقتك مع المرضى فلتكونى ممرضة مثل كثيرات غيرك – أو اقنعى بالزواج .

بنيثا : ها أنت تقولها أخيرا . لقد استغرق ذلك ثلاث سنوات ، ولكن

ها أنت أخيرا تقولها . وولتر ، لا شأن لك بهذا ، ودعني وشأني ، فهي نقود ماما .

وولتر : ولكنه كان أبي أنا أيضا ! .

بنيثا : وماذا في ذلك ؟ كان أبي أنا أيضا ، وجد ترافيس ، ولكن مبلغ التأمين يخص ماما وحدها . وسوء معاملتك لي لن يجعلها تعطيك النقود لتستثمرها في مشروع مخزن الخمور - (بصوت خفيض وهي تجلس على المقعد) - وأنا من ناحيتي أقول ليبارك الله ماما من أجل ذلك !

وولتر : (إلى روث) أترين - هل سمعت ؟ هل سمعت ؟

روث : حبيبي ، أرجوك اذهب إلى عملك .

وولتر : لن يستطيع أي شخص في هذا المنزل أن يفهمني .

بنيثا : لأنك مجنون .

وولتر : من المجنون ؟

بنيثا : أنت - أنت المجنون أيها الصغير .

وولتر : (ينظر إلى زوجته وإلى أخته بحزن عميق وهو عند الباب) إنكم أشد أجناس العالم تخلفا ، هذه حقيقة لا شك فيها .

بنيثا : (تستدير ببطء وهي لازالت جالسة) هناك أنبياء سيخرجوننا من هذا الفقر - (يخرج وولتر وهو يصفق الباب خلفه) - ليلقوا بنا في المستنقعات !

روث : بني - لماذا تهاجمين أخاك دائما ؟ ألا يمكن أن تكوني أكثر رقة أحيانا ؟ (يفتح الباب ويدخل وولتر) .

وولتر : (إلى روث) أريد نقودا لأجر المواصلات .

روث : (تنظر إليه برقة ، وتقول مداعبة في حنان) : خمسين سنتا ؟ (تذهب إلى حقيبتها وتأخذ النقود) . هاك النقود ، ولتأخذ سيارة أجرة .

(يخرج وولتر . وتدخل ماما . وهى سيدة فى اوائل الستينيات . ضخمة . قوية وهى من أولئك النسوة اللاتى يتمتعن بنوع معين من التناسق والجمال لا تلحظه العين للوهلة الأولى ويحيط شعرها الأبيض بوجهها الشديد السمرة . ولما كانت سيدة خبرت الحياة . وتغلبت على العديد من المشاكل فقد انعكس هذا على وجهها فمنحه قوة وهى تتمتع بسرعة البديهة وبالإيمان فتبدو عيناها متوقدتين . باختصار هى سيدة جميلة . أما قامتها فهى مشدودة كما لو كانت من نساء قبائل جنوب أفريقيا اللاتى يسرن وكأنهن يحملن سلة أو وعاء على رؤوسهن أما حديثها فعلى عكس ذلك يتسم بعدم الاكتراث . وهى تميل إلى مط كلماتها . ولكن صوتها رقيق ناعم)

ماما : من ذا الذى يصفق الأبواب فى هذه الساعة ؟

(تجتاز الغرفة وتذهب إلى النافذة حيث تحضر أصيصا صغيرا ينمو به نبات ضعيف قد وضع على حافة النافذة . تحسس النبات ثم تعيد الأصيص إلى مكانه) .

روث : كان هذا وولتر لى . كان هو وبنى يتشاجران مرة أخرى .

ماما : يا لأولادى ويالحدة طباعهم ! يا إلهى ، إذا لم يحصل هذا النبات على كمية كافية من الشمس فلن يعيش إلى الربيع القادم . (تستدير بعيدا عن النافذة) ما بالك اليوم يا روث ؟ إنك تبدين ذاوية . أتنوين كى كل هذه الملابس ؟ اتركى بعضها لى وسأقوم بكيها بعد الظهر . وأنت يا حبيبتى بنى . إنك تعرضين نفسك لتيار الهواء وأنت تجلسين هكذا دون أن تكملى ارتداء ملابسك . أين روبك ؟

بنيثا : لدى محل التنظيف .

ماما : اذن اذهبى واحضرى روبى والبسيه .

بنيثا : إننى لا أشعر بالبرد . . صدقينى .

ماما : أعلم ، ولكنك نحيفة جدا .

بنيثا : (بضجر) لا أشعر بالبرد يا أمى .

ماما : (تنظر إلى سرير ترافيس كما تركه) : ياإلهى ! انظرى إلى هذا السرير .

لقد حاول الصغير أن يرتبه . ليباركه الله .

(تتجه إلى السرير الذى لم يستطع ترافيس أن يرتبه جيدا) .

روث : كلا – إنه لم يحاول أن يبذل جهدا لأنه يعلم أنك ستقومين بعمل كل شيء . وهذا هو السبب فى أنه لا يستطيع أن يقوم بأى عمل حتى الآن – لقد دللته كثيرا .

ماما : إنه مازال صغيرا وليس من المفروض أن يعلم شيئا عن الأعمال المنزلية . إنه طفلى الصغير . ماذا قدمت له فى الإفطار ؟

روث : (غاضبة) إننى أنا المسئولة عن طعام ابنى يالينا !

ماما : أنا لا أتطفل عليك – (بصوت خفيض . بطريقة فضولية) – لقد لاحظت أنه طوال الأسبوع الماضى لم يتناول إلا طعاما باردا ، ولكن فى مثل هذا الجو عندما تزداد البرودة ، يجب أن يتناول الصبى وجبة ساخنة قبل أن يخرج .

روث : (بغضب شديد) لقد قدمت له وجبة من الشوفان الساخن – أيكفى هذا ؟ .

ماما : أنا لا أتدخل فى شئونك . (فترة صمت) . ترى هل أضفت إليها كمية كافية من الزبد ؟ (تنظر إليها روث غاضبة ولا ترد) ، فهو يحب الزبد كثيرا .

روث : (فى غاية الغضب) : لينا .

ماما : (تخاطب بنيثا . إذ أنها تشرد فى حديثها أحيانا) لماذا كنت تتشاجرين مع أخيك صباح اليوم ؟

بنيثا : ليس الأمر بذى بال يا أمى .

(تنهض واقفة ثم تذهب إلى الحمام فتجده خاليا . تأخذ المناشف الخاصة بها وتخرج بسرعة) .

ماما : لماذا كانا يتشاجران !

روث : إنك تعرفين السبب تماما كما أعرفه أنا .

ماما : (تهز رأسها نفيا) : هل مازال وولتر يفكر كثيرا فى أمر النقود ؟

روث : أنت تعلمين أنه يفعل .

ماما : هل تناولت إفطارك ؟

روث : قدحا من القهوة فقط .

ماما : يحسن أن تهتمى بطعامك وبصحتك أكثر من هذا يا فتاتى . إنك تبدين فى نحافة ترافيس .

روث : لينا

ماما : نعم !

روث : ماذا ستفعلين بها !

ماما : آه – لا تتحدثى عن النقود فى هذا الوقت المبكر يا فتاتى . فليس هذا من خلق المسيحيين .

روث : لقد عقد كل آماله على هذا المخزن .

ماما : تعنين مخزن الخمور الذى يريده ويلى هاريس أن يستثمر نقوده فيه ؟

روث : نعم

ماما : نحن لسنا رجال أعمال يا روث . إننا مجرد أجراء .. بسطاء .

روث : لا أحد يصبح من رجال الأعمال إلا إذا اضطلع بالعمل فعلا . إن وولتر لى يقول إن الزنوج لن يتقدموا أبدا مالم يجربوا حظهم فى بعض الأعمال المختلفة مثل الاستثمارات وغيرها .

ماما : ماذا دهاك ؟ هل أقنعك وولتر لى بفكرة الاستثمار أخيرا ؟

روث : لا يا ماما . لقد حدث شىء ما بينى وبين وولتر . شىء لا أدرى

كنه – ولكنه يحتاج إلى شيء ما – شيء لم أعد أستطيع أن أمنحه إياه . إنه فى حاجة إلى هذه الفرصة يالينا .

ماما : (مقطبة) : ولكن الخمور ياعزيزتى .

روث : كما يقول وولتر – أعتقد أن الناس سيبقون دائما فى حاجة إلى تناول بعض الخمور .

ماما : سواء كانوا يشربون الخمر أم لا ، فليس هذا شأنى . ولكن أن أدخل ميدان العمل وأبيعها لهم ، فهذا هو ما يهمنى فى الأمر ، وأنا لا أريد أن أحمل هذا الوزر وقد بلغت هذه السن (**توقف فجأة وتفحص زوجة ابنها**) . روث ينجر ، ما بالك اليوم ؟ تبدين كما لو كنت على وشك السقوط .

روث : إننى متعبة .

ماما : إذن فالأفضل أن تبقى فى المنزل اليوم فلا تذهبى إلى عملك .

روث : لا أستطيع . إذ سرعان ما تتصل السيدة بالوكالة وتصرخ قائلة إن الفتاة التى تعمل عندى لم تحضر اليوم ، فلترسلوا لى غيرها . آه – ستصاب بنوبة .

ماما : إذن دعيها تصاب بها . سأتصل بها تليفونيا وأخبرها أنك تعانين من نزلة برد .

روث : (ضاحكة) ولماذا نزلة برد ؟

ماما : لأنها مرض لا غبار عليه فى نظرهم . إنه مرض يصيب البيض . وهم يعلمون ما هى نزلة البرد . وإلا فإنك عندما تقولين مجرد أنك مريضة ، سيظنون أن الأمر خطير .

روث : لابد أن أذهب ، فنحن بحاجة إلى النقود .

ماما : إن من يسمع أولادى يتحدثون عن النقود هكذا يظن أنهم سيموتون جوعا . يا طفلتى هناك شيك بمبلغ كبير جدا سيصل غدا .

روث : (**بصدق واعتداد بالنفس**) : إنها نقودك ، وليس لى شأن بها . وهذا شعورنا كلنا – وولتر وبنى وأنا – حتى ترافيس أيضا .

ماما : (**مستغرقة فى التفكير**) عشرة آلاف دولار .

روث : هذا شىء رائع بكل تأكيد .

ماما : عشرة آلاف دولار .

روث : أتعلمين ما الذى يجب عليك عمله ؟ يجب أن تذهبى فى رحلة إلى مكان ما . أوربا أو أمريكا الجنوبية أو ...

ماما : (**تشيح بيدها عند سماع الفكرة**) : يا للطفلة !

روث : إننى جادة ، ما عليك إلا أن تحزمى حقائبك وتذهبى ! اذهبى بعيدا واستمتعى بوقتك . انسى كل شىء عن الأسرة مرة واحدة فى حياتك .

ماما : (**بجفاء**) من يسمعك يظن أنى على وشك الموت . من يذهب معى ؟ ترى كيف أبدو وأنا أجوب أوربا بمفردى ؟

روث : إن الكثيرات من السيدات الثريات البيضاوات يفعلن ذلك طول الوقت . فهن لا يجدن أى صعوبة فى حزم حقائبهن والانطلاق بباخرة ضخمة تجوب بين العالم .

ماما : ولكنى لست سيدة ثرية بيضاء .

روث : إذن فماذا تنوين أن تفعلى بالنقود ؟

ماما : لم أقرر بعد (**تفكر قليلا ثم تقول وهى تضغط على كلماتها**) لابد أن أحتجز جزءا منها من أجل تعليم بنيثا – ولن تمتد يد لهذا الجزء أبدا (**تنتظر بضع**

دقائق فى محاولة للوصول إلى قرار . ثم تنظر إلى روث كمن يجس النبض قبل أن تواصل حديثها) . كنت أفكر فى أننا ربما استطعنا أن نشترى منزلاً صغيرا قديما من طابقين له فناء حيث يستطيع ترافيس أن يلعب ويلهو فى الصيف . هذا إذا استقطعنا جزءا من قيمة التأمين ندفعه كدفعة أولى ، ثم نسهم جميعا فى تسديد الباقى . وقد أعود مرة أخرى للعمل بضعة أيام فى الأسبوع .

روث : (تنظر إلى حماتها خلسة وهى مستغرقة فى كى الملابس . وبها لهفة لتأييد هذه الفكرة دون أن يبدو أنها تفعل) : يعلم الله أننا دفعنا إيجارا لهذا الجحر يكفى لشراء أربعة منازل ...

ماما : (ترفع رأسها عند سماع كلمة « جحر » وتنظر حولها ثم تتنهد) جحر ؟ – نعم ، إنه جحر فعلا . (تبتسم) مازلت أذكر تماما اليوم الذى انتقلنا فيه – وولتر الكبير وأنا – إلى هذا المكان . كنا قد تزوجنا منذ أسبوعين فقط ولم يكن فى نيتنا أن نقيم هنا أكثر من سنة واحدة (تهز رأسها أسفا على الحلم الذى تبخر) كنا نريد أن نقتصد قليلا قليلا ثم نشترى منزلا صغيرا فى مورجان بارك . بل إننا انتقينا المكان فعلا . (تضحك قليلا) اليوم يبدو ذلك المكان فى غاية القذارة . يا إلهى ! لو تعلمين يا صغيرتى كل الأحلام التى نسجتها حول ذلك المنزل ، وكيف سأؤثثه ، والحديقة الخلفية الصغيرة التى سأعتنى بها – (تذوب ابتسامتها) ... لكن شيئا من هذا لم يحدث .

(تلوح بيدها كمن يقول « لا فائدة ») .

روث : (مازال رأسها محنيا وهى تواصل كى الملابس) : نعم – إن الحياة تكون أحيانا حافلة بالإحباطات .

ماما : أتدرين ؟ كان وولتر الكبير يدخل إلى هنا فى بعض الليالى ويستلق على هذه الأريكة ولا يفعل شيئا إلا أن ينظر إلى السجادة ثم إلىّ – حينئذ كنت أعرف أنه يعانى الكثير .. فعلا **(بعد صمت طويل واستغراق فى التفكير عادت فيه بذهنها إلى زمن لا يستطيع أحد أن يراه سواها)** وعندما فقدت طفلى – كلود الصغير – يا إلهى ! ظننت عندئذ أنى سأفقد وولتر الكبير أيضا . لكم هدّه الحزن ! كان يحب أطفاله حبا يفوق الوصف .

روث : لا شىء يمزق القلب أكثر من أن يفقد الإنسان طفلا .

ماما : أعتقد أن هذا عجل بوفاته ، كان كمن يخوض حربا مع العالم الذى انتزع طفله منه .

روث : لقد كان رجلا رائعا بكل تأكيد . كم كنت أحب مستر ينجر !

ماما : كان مجنونا بأولاده . يعلم الله أن عيوبه كانت كثيرة – كان عنيدا . بخيلا ، شرسا مع النساء – ولكنه كان يذوب حبا لأولاده ، يريد لهم أن يكونوا شيئا ذا قيمة ، من هنا كانت أفكار وولتر الابن . كان وولتر الأب يقول وقد تلألأت الدموع فى عينيه ، وقد أسند رأسه إلى الخلف : يبدو أن الله لم يمنح الرجل الزنجى شيئا سوى الأحلام – ولكنه منحنا الأطفال ليجعل هذه الأحلام ذات قيمة (تبتسم) كان يقول هذا .

روث : لقد كان رجلا طيبا .

ماما : نعم . كان رجلا رائعا ، ولكن لم يستطع أن يحقق أحلامه أبدا .

(تدخل بنيثا تمشط شعرها بالفرشاة وهى تنظر إلى السقف حيث يصلها عبره ضجيج مكنسة كهربائية) .

بنيثا : أيمكن أن تكون سجاجيد هذه المرأة قذرة إلى الحد الذى يجعلها تنظفها بالمكنسة الكهربائية كل يوم ؟

روث : لكم أود أن يلهم هذا شابة معينة – أستطيع أن أسميها – فتقوم بتنظيف السجاد هى الأخرى .

بنيثا : (تهز كتفيها) أيحتاج المنزل لكل هذا العناء بحق المسيح ؟

ماما : (لا تحب أن يزج اسم المسيح فى هذه الأمور) بنى !

روث : أسمعتها ؟

بنيثا : يا إلهى !

ماما : إذا استخدمت اسم الرب مرة أخرى ——

بنيثا : (متذمرة) ولكن يا أمى ——

روث : كلامها لاذع هذه الفتاة ، لاذع كطعم الملح .

بنيثا : (بجفاء) : حسنا ، إذا فقد الملح طعمه ——

ماما : كفى . لن أسمح لأى شخص هنا بأن يبدد قراءته للكتاب المقدس هباء بمثل هذا الكلام . أتسمعانى ؟

بنيثا : لماذا أثار مجرد دخولى الغرفة كل هذا ؟

روث : لو لم تكونى لاذعة العبارة ——

بنيثا : إننى فى العشرين من عمرى ياروث .

ماما : متى تعودين من المدرسة اليوم ؟

بنيثا : سأتأخر قليلا . (بحماس) ستبدأ مادلين فى إعطائى دروس الجيتار من اليوم .

(ماما وروث تنظران معا وعلى وجهيهما نفس التعبير)

ماما : أية دروس ؟

بنيثا : الجيتار

روث : آه ياربى !

ماما : كيف خطر لك أن تتعلمى العزف على الجيتار ؟

بنيثا : إننى أريد أن أتعلمه ، هذا هو كل ما فى الأمر .

ماما : (تبتسم) : ألا تعرفين يا طفلتى ماذا تفعلين بنفسك ؟ ترى كم من الوقت سيمضى قبل أن تملى العزف على الجيتار – تماما كما مللت التمثيل مع الفرقة التى انضممت إليها فى العام الماضى ؟ (تنظر إلى روث) وما الذى أثار اهتمامها فى العام الذى قبله ؟

روث : نادى ركوب الخيل الذى اشترت من أجله بذلة الركوب بمبلغ خمسة وخمسين دولارا ، تلك البذلة التى مازالت معلقة فى مكانها حتى الآن !

ماما : (إلى بنيثا) لماذا تنتقلين بهذه السرعة من شىء إلى شىء آخر ؟

بنيثا : (بحدة) : إننى أريد أن أتعلم العزف على الجيتار ، لا أكثر . فما الذى يضير فى هذا ؟

ماما : لن يمنعك أحد من هذا ، ولكنى فقط أتساءل ما الذى يجعلك تنتقلين هكذا من شىء إلى شىء آخر . إنك لم تستخدمى الكاميرا التى أحضرتها ولو مرة واحدة .

بنيثا : إننى لا أنتقل من شىء لآخر ولكنى – ولكنى أجرب أنواعا مختلفة من التعبير

روث : مثل ركوب الخيل !

بنيثا : إن كل إنسان فى حاجة لأن يعبر عن نفسه بطريقة أو بأخرى .

ماما : وما الذى تريدين أن تعبرى عنه ؟

بنيثا : (غاضبة) : نفسى (تتبادل ماما وروث النظرات ثم تنفجران ضاحكتين)
لا تقلقا – لا أتوقع منكما أن تفهما .

ماما : (لتغير موضوع الحديث) : مع من ستخرجين مساء غد ؟

بنيثا : (باستياء) : جورج مرتشيزون مرة أخرى .

ماما : (مبتهجة) : آه . . إنك مهتمة به إذن .

روث : أتعرفين رأيى ؟ إن هذه الصغيرة لاتهتم بأحد إلا نفسها (بصوت خفيض) تعبر عن نفسها !

(تضحكان)

بنيثا : إنى معجبة بجورج يا أمى . أعنى أنى معجبة به بدرجة تدفعنى للخروج معه وما إلى ذلك . ولكن —

روث : (بخبث) ماذا تعنى «وما إلى ذلك» ؟

بنيثا : لا شأن لك بهذا .

ماما : لا تهاجميها الآن يا روث . (بعد فترة تفكير تنظر فجأة إلى ابنتها نظرة شك)
ماذا تعنين ؟

بنيثا : (بضيق) . أعنى أننى لا يمكن أن آخذ الأمر مع جورج على محمل الجد – فهو سطحى .

روث : سطحى ؟ ماذا تعنين بقولك إنه سطحى ؟ إنه ثرى !

ماما : صه يا روث

بنيثا : أعلم أنه ثرى . وهو أيضا يعلم أنه ثرى .

روث : وما هى صفات الرجل التى ترضيك يا فتاة !

بنيثا : لن يمكنك أن تفهمى أبدا . إن من تقبل الزواج من وولتر لا يمكن أن تفهم .

ماما : (غاضبة) ما هذه الطريقة التى تتحدثين بها عن أخيك .

بنيثا : إن أخى موتور .

ماما : (لروث) : ماذا تقصد ؟

روث : (سعيدة بأن تزيد النار اشتعالا) : إنها تقول إنه مجنون .

بنيثا : إنه ليس مجنونا . لم يصبح مجنونا بعد – إنه – إنه مهزوز الأعصاب .

ماما : اسكتى !

بنيثا : أما عن جورج فإنه يبدو طيبا ولديه سيارة جميلة كما أنه يصحبنى إلى أماكن رائعة . وكما تقول زوجة أخى فربما يكون أكثر من تعرفت بهم ثراء . وربما أكثر ثراء من أى شخص قد أتعرف به مستقبلا – وأحيانا أشعر أنى أحبه – ولكن إذا كان آل ينجر جالسين فى انتظار أن يروا بنى الصغيرة تعقد مصاهرة بينهم وبين آل مرتشيزون . فلا شك أنهم يضيعون وقتهم عبثا .

روث : تعنين أنك لن تقبلى الزواج من جورج مرتشيزون لو طلب منك ذلك يوما ما ؟ هذا الشاب الوسيم الغنى ؟ كنت أعلم يا عزيزتى أنك غريبة الأطوار .

بنيثا : لا . لن أتزوج به إذا كان كل ما أشعر به نحوه هو نفس شعورى الآن أضيفى إلى هذا أن أسرته لن يرحبوا بى .

ماما : ولماذا !

بنيثا : إن أسرة مرتشيزون قوم زنوج أثرياء حقا . وأكثر الناس تكبرا وخيلاء فى العالم هم أثرياء الزنوج . فهم أكثر تكبرا من أثرياء البيض . كنت أظن أن الناس جميعا يعلمون هذه الحقيقة . لقد قابلت مسز مرتشيزون . يالها من سيدة !

ماما : يجب ألا تكرهى الناس لأنهم أغنياء يا عزيزتى .

بنيثا : لماذا ؟ إن هذا يساوى تماما أن نكره الناس لأنهم فقراء . وكثيرون يفعلون ذلك .

روث : (إلى ماما . بحكمة بالغة) : سوف تتخلص من هذه الأفكار .

بنيثا : أتخلص منها ؟ ماذا تقولين يا روث ؟ اسمعى . سأدرس لأصبح طبيبة ولا يعنينى الآن بمن سأتزوج – إذا كنت سأتزوج أصلا .

ماما وروث معا : إذا ! !

ماما : بنى –

بنيثا : يحتمل أنى سأتزوج – ولكنى سأصبح طبيبة أولا . وجورج يظن أن هذه فكرة مضحكة . وأنا لا ألق بالا لهذا . سأصبح طبيبة وعليكم جميعا أن تفهموا هذا !

ماما : (بحنان) طبعا ستكونين طبيبة يا عزيزتى بإذن الله .

بنيثا : (بجفاء) : ليس للرب دخل فى هذا الموضوع .

ماما : بنيثا . لم يكن من الضرورى أن تقولى هذا .

بنيثا : وكذلك الرب . لقد سئمت سماع اسم الرب .

ماما : بنيثا !

بنيثا : إننى أعنى ما أقول ! لقد سئمت سماع اسم الرب طول الوقت . ما دخل الرب فى أى شىء ؟ هل يقوم بدفع مصروفات الدراسة ؟

ماما : سأصفعك على وجهك النضر الصغير !

روث : هذا ما تحتاجه فعلا !

بنيثا : لماذا ؟ لماذا لا أستطيع أن أقول ما أريد هنا ، مثل أى شخص آخر ؟

ماما : ليس من المقبول أن تتفوه شابة صغيرة بمثل هذه الأشياء ، إننا لم

تنشئك على هذا . لقد تكبدنا – أبوك وأنا – الكثير حتى تذهبي الى الكنيسة كل أحد .

بنيثا : إنك لا تفهمين الأمر يا أمي ، فالمسألة كلها مسألة أفكار والرب مجرد فكرة لا أتقبلها ، وليس لهذا أية أهمية فأنا لن أسلك سلوكا غير أخلاقى أو أرتكب الجرائم لأنى لا أومن بالرب . بل إننى لا أفكر فى هذا الموضوع أساسا . إنه مجرد شعورى بالسأم إذ أن كل ما يحققه الجنس البشرى بجهده العنيد يرجعون الفضل فيه إلى الله . ببساطة ليس هناك رب – بل الإنسان فقط وهو الذى يحقق المعجزات

(تستوعب ماما هذا الكلام ، تتفحص ابنتها . ثم تنهض ببطء وتتجه ناحية بنيثا وتصفعها بشدة على وجهها . تتلو ذلك لحظة صمت . تبدو ماما كالعملاق أمام ابنتها) .

ماما : الآن – قولى ورائى – فى منزل أمى لا يزال الرب موجودًا **(فترة صمت طويلة . بنيثا تحدق فى الأرض دون أن تنبس بحرف واحد . تكرر ماما الجملة وهى تضغط على الحروف ، بلا انفعال)** فى منزل أمى لا يزال الرب موجودًا .

بنيثا : فى منزل أمى لا يزال الرب موجودًا .

(فترة صمت طويلة)

ماما : **(تبتعد عن بنيثا وهى فى حالة من الاضطراب والقلق تمنعها حتى من الشعور بالانتصار . تتوقف وتستدير لتنظر الى ابنتها)**
هناك بعض الأفكار لن تدخل هذا المنزل أبدًا طالما كنت أنا على رأس هذه الأسرة .

بنيثا : نعم يا سيدتى .

(تخرج ماما من الغرفة)

روث : (برقة وفهم عميق) : إنك تظنين أنك كبرت وأصبحت سيدة ناضجة يا بنى – ولكنك مازلت فتاة صغيرة . إن ما فعلته لا يفعله إلا الصغار – ولذلك عوملت كما يعامل الصغار .

بنيثا : أدرك هذا (بهدوء) وأدرك أيضًا أن الجميع لا يجدون غضاضة فى أن تكون أمى طاغية ، ولكن كل طغيان العالم لن يضع إلها فى السماء !

(تلتقط كتبها وتخرج)

روث : (تذهب إلى باب غرفة ماما) لقد قالت إنها آسفة .

ماما : (تخرج من الغرفة ، وتذهب الى حيث يوجد الأصيص) . إن ابنى وابنتى يخيفانى يا روث .

روث : إنهما طيبان ياليتا ، كل ما فى الأمر أنهما يتطرفان أحيانا ولكنهما طيبان .

ماما : كلا – إن شيئا ما يقف بيننا ويحول دون أن نفهم بعضنا البعض ، شيئا لا أدرى كنهه . واحد كاد يفقد عقله وهو يفكر فى النقود طول الوقت ، والأخرى بدأت تتحدث عن أشياء لا أستطيع أن أفهمها بأى حال من الأحوال . أى تغير هذا يا روث !

روث : (تطيب خاطرها وتبدو أكبر من عمرها) لا تأخذى الأمور هكذا . كل ما فى الأمر أن ولديك لهما إرادة قوية ، والأمر لا يتطلب سوى وجود سيدة قوية مثلك ليبقيا تحت سيطرتها .

ماما : (تنظر الى نباتها وهى ترشه بقليل من الماء) : إن ولدى يفيضان حماسا وحيوية . نعم ، لابد أن أعترف أن بنى ووولتر يفيضان حماسا ، مثل هذه النبتة التى لم يصلها ضوء الشمس أبدا – ولكن انظرى اليها —

(تقف وظهرها الى روث التى تتوقف عن الكي وتستند الى شيء ما وهي تضع ظهر يدها على جبينها)

روث : **(محاولة ألا تلحظ ماما شيئا)** : إنك ..... بالتأكيد .... تحبين هذه النبتة الصغيرة ، أليس كذلك ؟

ماما : لقد كنت أتوق دائما الى أن يكون عندى حديقة صغيرة كتلك الحدائق التى كنت أراها أحيانا حيث منزل أسرتى . وهذه النبتة هى كل ما استطعت أن أحصل عليه **(تنظر من النافذة وهى تعيد الأصيص الى مكانه)** . يا إلهى ، ليس هناك شيء أكثر كآبة من النظر خلال هذه النافذة ، خاصة اذا كان يوما كئيبا . لماذا لا تغنين اليوم يا روث ؟ غنى أغنية « لن نتعب أبدا » فهذه الأغنية ترفع من روحى المعنوية — **(تلتفت أخيرا لتجد أن روث قد انزلقت بهدوء الى الكرسى . وهى فى شبه غيبوبة)** روث ! عزيزتى روث ! — ما بالك — روث !

(ستار)

المنظر الثانى

الصباح التالى - صباح يوم سبت - وأعمال التنظيف قائمة على قدم وساق فى منزل آل بسجر وقد ازيحت قطع الأثاث هنا وهناك تقوم ماما بغسل جدران المطبخ . بينما تقوم بينا - وقد ارتدت ملابس العمل وعقدت منديلا حول وجهها - برش مبيد حشرى فى الشقوق الموجودة بالجدران . وأثناء عملها يملأ صوت الراديو أرجاء المنزل بأغنيات الجنوب يطل ترافيس - وهو الوحيد الذى لا يعمل - من النافذة

ترافيس : جدتى - إن رائحة هذا المبيد الذى تقوم بنيثا برشه خانقة . هل تسمحين لى بالنزول ؟

ماما : هل انتهيت من أعمالك كلها ؟ لم أرك تعمل كثيرا .

ترافيس : نعم يا سيدتى - لقد انتهيت من كل شىء مبكرا . أين ذهبت أمى هذا الصباح ؟

ماما : (تنظر إلى بنيثا) . لقد ذهبت لقضاء مهمة ما .

ترافيس : أين ؟

ماما : ذهبت لتؤدى عملها .

ترافيس : هل أستطيع أن أخرج إذن ؟

ماما : آه - لا بأس . ولكن أفضل أن تبقى أمام المنزل وترقب وصول ساعى البريد .

ترافيس : حاضر . (يبدأ فى الانصراف ثم يقرر أن يضرب عمته بنيثا على ساقيها إذ يمر بها) . اتركى هذه الصراصير المسكينة وشأنها ، فهى لا تزعج أحدا .

(تدير بنيثا الرذاذ ناحيته مداعبة فيجرى . يدخل وولتر قادما من غرفة النوم ويذهب إلى التليفون) .

ماما : انتبهى يا فتاتى قبل أن يصيب الرذاذ الصبى !

ترافيس : (مازحا) : نعم – انتبهى الآن !

(يخرج)

بنيثا : (بجفاء) لا أتصور أنه يؤذيه – فهو لم يؤثر فى الصراصير أبدا .

ماما : إن جلد الصبية الصغار لا يتحمل ما تتحمله الصراصير .

وولتر : (فى التليفون) آلو – أريد التحدث مع ويلى هاريس .

ماما : يحسن أن ترشى المكان الموجود خلف المكتب . فقد رأيت أمس صرصورا يخرج منه وهو يمشى مختالا .

وولتر : آلو – ويلى ؟ إنه لم يأت بعد . سأحضر بعد بضع دقائق . هل أعطاك المحامى الأوراق ؟

بنيثا : فى الواقع هناك طريقة واحدة للتخلص من الصراصير يا أمى .

ماما : ما هى ؟

بنيثا : أن نشعل النار فى هذا المبنى .

وولتر : حسنا . حسنا . سأحضر حالا .

بنيثا : أين ذهبت روث يا وولتر ؟

وولتر : لا أدرى .

(يخرج فجأة)

بنيثا : أين ذهبت روث يا أمى ؟

ماما : (تنظر إليها نظرة ذات مغزى) أعتقد أنها ذهبت إلى الطبيب .

بنيثا : الطبيب ؟ ماذا بها ؟ (تتبادلان النظرات) أتعتقدين –

ماما : لن أقول ما أعتقد . ولكنى أبدا لم أخطئ فى رأيى بالنسبة لأية سيدة

(يدق جرس التليفون)

بنيتا : **(فى التليفون)** : هالو — **(فترة صمت ، يعقبها لحظة تعرف على شخصية المتحدث)** — متى عدت ؟ ... وكيف وجدتها ؟ طبعا افتقدتك — بطريقتى الخاصة .. اليوم ؟ لا .. إن أعمال التنظيف قائمة على قدم وساق وأمى لا تحب أن أدعو أحدا إلى البيت فى هذه الظروف .. حقا ؟ إذن فالأمر مختلف .. ماذا — إذن تعال ..

(تعيد السماعة إلى مكانها)

ماما : **(وقد استمعت إلى الحديث ، كعادتها)** من هو هذا الشخص الذى دعوته للحضور إلى المنزل وهو على هذا الحال ؟ لم تعودى تهتمين بشىء مثلما كنت صغيرة .

بنيتا : إن أساجاى لايهمه منظر المنزل يا أمى — فهو إنسان مثقف .

ماما : من ؟

بنيتا : أساجاى — جوزيف أساجاى . وهو شاب أفريقى التقيت به فى الجامعة . وقد كان يدرس فى كندا طوال فصل الصيف .

ماما : ما اسمه ؟

بنيتا : أساجاى ، جوزيف أ — سا — جا — ى . وهو شاب نيجيرى .

ماما : آه من ذلك البلد الذى أسسه العبيد منذ عهد بعيد —

بنيتا : كلا يا أمى — فتلك ليبريا .

ماما : لا أظن أنى التقيت بأى شخص أفريقى من قبل .

بنيتا : هل تؤدين لى صنيعًا ؟ لا تمطريه بالأسئلة التى تنطق بالجهل عن الأفارقة . أعنى ، ما إذا كانوا يرتدون ملابس إلخ —

ماما : آه . إذا كنت تعتقدين أننا جهلاء إلى هذا الحد . فالأفضل ألا تطلبى من أصدقائك الحضور إلى هنا –

بنيثا : إن الناس كثيرا ما يسألون هذه الأسئلة السخيفة . يبدو أن كل ما يعرفونه عن أفريقيا هو طرزان .

ماما : (باستنكار) : زلماذا يتحتم أن نعرف أى شىء عن أفريقيا ؟

بنيثا : ولماذا تتبرعين فى الكنيسة من أجل التبشير ؟

ماما : هذا لكى نسهم فى إنقاذ الناس .

بنيثا : تعنين إنقاذهم من الوثنية –

ماما : (ببراءة) : نعم

بنيثا : يؤسفنى إن أقول أن حاجتهم أشد للخلاص من الإنجليز والفرنسيين .

(تدخل روث تبدو عليها مظاهر البؤس وتخلع معطفها وهى مهمومة . تنظر المرأتان إليها) .

روث : (بوهن) : أظن أنكم جميعا تعلمون .

بنيثا : أحامل أنت ؟

ماما : ليباركنا الله . أننى بكل تأكيد أرجو أن يكون القادم الجديد بنتا تكون أختا لترافيس .

(بنيثا وروث تنظران إليها وتعجبان من حماسها)

بنيثا : وكم تبلغ شهور حملك ؟ وهل كان ذلك عن قصد ؟ أعنى هل خططت لهذا الأمر أم أنه حدث عن سهو ؟

ماما : وماذا تعلمين أنت عن التخطيط أو عدم التخطيط ؟

بنيثا : أمى !

روث : (بإعياء) : إنها فى العشرين من عمرها ياليناا .

بنيثا : روث – هل خططت لهذا الأمر ؟

روث : لا تتدخلى فيما لا يعنيك .

بنيثا : ولكن الأمر يعنيني – أين سيسكن ؟ فوق سطح المنزل ؟

(فترة صمت تعقب هذه الملاحظة إذ نرى رد فعلها على النسوة الثلاث) . لم أقصد هذا يا روث . حقيقة ليس هذا شعورى مطلقا . وأظن – أظن أنه لأمر رائع .

روث : (ببلادة) : رائع .

بنيثا : نعم – حقيقة إنه لأمر رائع .

ماما : (تنظر إلى روث فى قلق) : هل قال الطبيب إن كل شىء سيكون على ما يرام ؟

روث : (بذهن شارد) نعم – قالت إن كل شىء سيكون على ما يرام –

ماما : (بشك) : « قالت » ؟ – أى طبيب هذا الذى ذهبت إليه ؟

(تنطوى روث على نفسها وهى أقرب ما تكون إلى الانهيار)

ماما : (بقلق) روث يا عزيزتى – ما بك ؟ هل أنت مريضة ؟

(تضع روث قبضتها على فخذيها وهى تجاهد لتكتم صرخة تعتمل فى داخلها)

بنيثا : ما بالها يا أمى ؟

ماما : (تحاول تهدئة روث بتدليك كتفيها بأصابعها) ستكون بخير . إن النساء يصبن باكتئاب حين يفعلن ما فعلت . (تتحدث برقة وبسرعة حديث خبيرة) الآن ما عليك إلا أن تسترخى . هكذا – ميلى إلى الخلف ولا تشغلى تفكيرك بأى شىء – مطلقا .

روث : إننى بخير –

(تذوب نظراتها الجامدة ثم تنخرط فى البكاء . يدق الجرس)

بنيثا : يا الهى – لابد أنه أساجاى .

ماما : (إلى روث) : تعالى الآن يا حبيبتى ، إنك بحاجة لأن تستلقى وتستريحى فترة – ثم تتناولى طعاما ساخنا .

(تخرجان وقد ألقت روث بثقلها على كتف حماتها . أما بنيثا فتفتح الباب وهى فى غاية القلق ، ليدخل الطارق وهو شاب يحمل لفافة كبيرة)

أساجاى : أهلا ألايو

بنيثا : (ما تزال عند الباب المفتوح وهى تنظر إليه فى سعادة) . أهلا – (فترة صمت طويلة) تفضل بالدخول . وأرجو المعذرة . إن أمى تستاء كثيرا عندما أدعو أحدًا للحضور والمنزل على هذه الحالة .

أساجاى : (يدخل) يبدو عليك القلق – ماذا هناك ؟

بنيثا : (ما زالت بالباب ، ترد فى شرود) نعم . لقد انتابتنا جميعا حالة تقوقع – (تبتسم وتتجه نحوه . تتناول سيجارة ثم تجلس) تفضل بالجلوس . كيف وجدت كندا ؟

اساجاى : كندية !

بنيثا : (تنظر إليه) لكم أنا سعيدة بعودتك .

أساجاى : (يبادلها النظر) . حقا ؟

بنيثا : نعم . فى غاية السعادة .

أساجاى : لكنك كنت سعيدة عندما رحلت . فماذا حدث ؟

بنيثا : أنك رحلت .

أساجاى : آه !

بنيثا : من قبل – كنت تريد أن تكون جادا قبل أن يحين الوقت .

أساجاى : وكم من الوقت يلزم حتى يدرك المرء حقيقة مشاعره ؟

بنيتا : (تغير موضوع هذا الحديث بالذات . وقد ضمت يديها بحركة طفولية) ماذا أحضرت لى ؟

أساجاى : (يعطيها اللفافة) افتحيها وسترين بنفسك .

بنيتا : (تفتح اللفافة بلهفة وتخرج منها بعض الاسطوانات وثوبا تيجيريا زاهى اللون) أساجاى ! لقد أحضرته من أجلى ! لكم هو جميل ! والاسطوانات أيضاً (تحمل الثوب وتجرى إلى المرآة وتضعه على صدرها) .

أساجاى : سيكون لزاما على أن أعلمك كيف ترتدينه بالطريقة الصحيحة (يلق بالثوب حولها ويتراجع خطوة لينظر إليها) آه .. إنه يبدو رائعا .. جدا . وشعرك قصير هكذا .

بنيتا : (تلتفت فجأة) : شعرى ؟ ماذا عن شعرى ؟

اساجاى : (يهز كتفيه) هل ولدت وشعرك هكذا ؟

بنيتا : (تمد يدها لتلمسه) كلا .. طبعا .

(تنظر فى المرآة مرة أخرى وقد انتابها القلق)

أساجاى : (مبتسما) كيف كان إذن ؟

بنيتا : أنت تعلم تماما كيف كان . مجعدا كشعرك .

أساجاى : وهل يبدو لك قبيحا ؟

بنيتا : كلا – ليس قبيحا (ببطء أكثر – بلهجة اعتذار) ولكن من الصعب تصفيفه عندما يكون – بحالته الطبيعية .

أساجاى : ولذلك تقومين بقصه كل أسبوع ؟

بنيتا : ليس الأمر كذلك !

أساجاى : (يضحك عاليًا لجديتها) : أرجوك ! لقد كنت فقط أداعبك لأنك تأخذين مثل هذه الأمور على محمل الجد (يتراجع قليلا ويعقد ذراعيه على

صدره ويرقبها وهى تجذب شعرها أمام المرآة وهى عابسة) أتذكرين أول لقاء لنا فى المدرسة ؟ (يضحك) لقد أتيت إلى وقلت بمنتهى الجدية (مقلدا إياها) : « مستر أساجاى - أود أن أتحدث معك عن أفريقيا . فكما ترى أنا أبحث عن شخصيتى ! »

بنيثا : (تلتفت إليه وهى تضحك) : نعم -

(تبدو نظرة ساخرة على وجهها . وقد استبد بها القلق)

أساجاى : (ما زال مداعبا . وهو يمد يده إلى وجهها ويدبره وينظر إليه من الجنب) . صحيح أن هذا المنظر الجانبى لا يناسب إحدى ملكات هوليود ولا حتى إحدى ملكات النيل - ولكن ماذا يهم ؟ أن يذوب الجزء فى الكل لمن الأمور الشائعة فى بلدك .

بنيثا : (بحدة) : لست من أنصار ذلك !

أساجاى : (يتفحصها مليا ثم تخبو ضحكته) يا لك من فتاة جادة ! (فترة صمت) إذن - فقد أعجبك الثوب ؟ يجب أن تحافظى عليه جيدا . فهو أحد أثواب أختى الخاصة .

بنيثا : (تكاد لا تصدق) . وهل أرسلت فى طلبه من وطنك - كل هذه المسافة - من أجلى ؟

أساجاى : من أجلك أفعل أكثر من هذا بكثير .. أما وقد انتهت مهمتى . فيجب أن أرحل .

بنيثا : وهل تتصل بى يوم الاثنين ؟

أساجاى : نعم . فلدينا الكثير مما نود الحديث عنه . أعنى عن الشخصية والوقت وما إلى ذلك .

بنيثا : الوقت ؟

أساجاى : نعم . عن الوقت الذى يحتاجه المرء ليدرك حقيقة مشاعره
بنيتا : إنك لم تدرك أبدا أن هناك أكثر من نوع واحد من المشاعر التى تربط بين الرجل والمرأة – أو على الأقل هذا هو المفروض .
أساجاى : (**يهز رأسه نفيا ولكن برقة**) . كلا . هناك نوع واحد من المشاعر بين الرجل والمرأة . وهذا هو ما أشعر به نحوك .. الآن .. فى هذه اللحظة ..
بنيتا : أعرف ذلك – ولكن هذا الشعور وحده لا يكفى . فأنا أستطيع أن أجده فى أى مكان .
أساجاى : بالنسبة للمرأة من المفروض أن يكون هذا الشعور كافيا .
بنيتا : أعرف ذلك . فهذا ما تقوله كل الروايات التى يكتبها الرجال – ولكنه غير صحيح . لتضحك كما شاء لك الضحك – ولكن لا يهمنى أن أكون موضوع قصة حب شخص ما فى أمريكا أو إحدى قصص حبه (**ينفجر أساجاى ضاحكا مرة أخرى**) . إنه لأمر مضحك كما ترى !
أساجاى : لقد سمعت هذا الكلام من كل فتاة أمريكية تعرفت بها سواء كانت بيضاء أو زنجية . فكلكن سواء فى هذا . بل إنكن تقلن نفس الكلمات أيضا !
بنيتا : (**غاضبة**) حقا ؟
أساجاى : إن هذا لأكبر دليل على أن أكثر نساء العالم تحررًا لسن متحررات إطلاقا . فكلكن تتحدثن عن هذا الموضوع أكثر مما يجب !

(**تدخل ماما وفى الحال تتسم تصرفاتها برقة بالغة نظرًا لوجود ضيف**)

بنيتا : ماما – أقدم لك مستر أساجاى
ماما : أهلا وسهلا تشرفنا

أساجاى : شكرا يا مسز ينجر . أرجو أن تغفرى لى حضورى فى مثل هذا الوقت غير المناسب .

ماما : مرحبا بك . ولكن أرجو أن تعلم أن منزلنا ليس دائما على هذه الحالة من الفوضى . (تثرثر) . لابد أن تزورنا مرة أخرى . لكم أحب أن أسمع كل شىء عن – (غير واثقة من الاسم) – بلدك . إنه لشىء مؤسف ألا يعلم الزنوج الأمريكيون أى شىء عن أفريقيا إلا طرزان وما إلى ذلك . أما عن تلك النقود التى تتدفق إلى الكنائس فقد كان الأحرى أن تذهب لمساعدة تلك الشعوب لتتخلص من الفرنسيين والإنجليز الذين استولوا على أرضكم .

(تلقى الأم نظرة خاطفة على ابنتها بمجرد أن تنتهى من إلقاء هذه الخطبة)

أساجاى : (وقد أذهله هذا التعاطف المفاجىء والذى لا يمت إلى زيارته بأية صلة) نعم .. نعم ..

ماما : (تبتسم فجأة وقد ذاب انفعالها وتمعن النظر فيه) ترى كم تبلغ المسافة من هنا إلى بلدك ؟

أساجاى : عدة آلاف .

ماما : (تنظر إليه كما لو كانت تنظر إلى وولتر) لاشك أنك لا تهتم بنفسك كما ينبغى كما أنك بعيد عن والدتك . آمل أن تحضر إلينا من وقت لآخر وتتناول معنا الطعام ..

أساجاى : (متأثرا) شكرًا . شكرًا جزيلا (صمت ثم –) حسنا .. يجب أن أذهب . سأتصل بك يوم الاثنين يا ألايو .

ماما : ماذا دهاك .

أساجاى : آه « ألايو » . أرجو ألا يضايقك هذا . إنها كلمة تدليل فى لغة

يوروبا فأنا من يوروبا .

ماما : (**تنظر إلى بنيثا**) كنت أظن أنه من —

أساجاى : (**وقد تفهم الموقف**) إن نيجيريا هى بلدى أما يوروبا فهى موطن القبيلة التى أنتمى إليها .

بنيثا : ولكنك لم تخبرنا عن معنى كلمة « ألايو » . فقد تكون معناها « البلهاء الصغيرة » مثلا —

أساجاى : حسنا .. دعينى أفكر قليلا .. (**مفكرا**) ان معناها .. « الشخص الذى لا يهتم بالطعام فقط » . (**ينظر إليها**) ما رأيك ؟

بنيثا : (**برقة**) شكرا .

ماما : (**تنقل النظر بينهما وهى لا تفهم شيئا مما يجرى**) هذا بديع .. أرجو أن تحضر لزيارتنا مرة أخرى يا مستر —

أساجاى : أ — سا — جا — ى

ماما : نعم .. نعم .. أرجو أن تحضر مرة أخرى .

أساجاى : إلى اللقاء

(**يخرج**)

ماما : (**تشير إليه**) يا إلهى . ياله من شخص رائع ! (**بلهجة ذات مغزى إلى ابنتها**) نعم . أعتقد أنى أفهم الآن لماذا أصبحنا نهتم بأفريقيا هنا .

(**تخرج**)

بنيثا : أمى !

(تتناول الثوب النيجيرى وتلف به جسدها أمام المرآة مرة أخرى . ثم تضع غطاء الرأس كيفما اتفق . تلحظ شعرها ثانية .. فتجذبه . ثم تعيد غطاء الرأس إلى مكانه وهى تعبس فى المرآة . ثم تبدأ فى التثنى أمام المرآة كما تفعل أية امرأة نيجيرية — فى رأيها . يدخل ترافيس وينظر إليها) .

ترافيس : هل جننت ؟

بنيثا : اسكت

(تخلع غطاء الرأس وتنظر إلى نفسها فى المرآة مرة أخرى تمسك بشعرها وتبدو كما لو كانت تتخيل شيئا . ثم فجأة تأخذ معطف المطر وغطاء الرأس وبسرعة تستعد للخروج)

ماما : (**تعود إلى الغرفة**) إنها تستريح الآن . ترافيس يا صغيرى اذهب بسرعة إلى المنزل المجاور واطلب من مس جونسون أن تعطينا قليلا من المنظفات للمطبخ . فقد فرغت هذه العلبة تماما .

ترافيس : لقد حضرت لتوى .

ماما : افعل ما أطلبه منك (**يخرج . تنظر إلى ابنتها**) إلى أين أنت ذاهبة ؟

بنيثا : (**تتوقف بالباب**) لأصبح ملكة النيل !

(تخرج . تظهر روث عند مدخل غرفة النوم)

ماما : لماذا تركت سريرك ؟

روث : ليس هناك ما يدعو لأن أرقد فى السرير طوال اليوم . أين ذهبت بنى ؟

ماما : (**تدق بأصابعها**) على قدر علمى – ذهبت إلى مصر (**تنظر روث إليها**) كم الساعة الآن ؟

روث : العاشرة وعشر دقائق . وسوف يدق ساعى البريد هذا الجرس اليوم تماما كما فعل كل صباح طوال هذه السنين .

(يدخل ترافيس ومعه علبة المنظف)

ترافيس : إنها تقول ليس لديها الكثير منه .

ماما : (**غاضبة**) يا إلهى ! إن بعض الناس فى غاية البخل !

(تعطى تعليمات لحفيدها) أضف إلى هذه القائمة علبتين من علب المنظفات فإذا لم يكن لديها الكثير منه فسأشترى لها واحدة .

روث : ولكن يالينا ربما لم يكن لديها فعلا الكثير منه —

ماما : (غير منصتة إلى ما تقوله روث) لو حسبت كمية مسحوق الخبيز الذى أخذته منى طوال هذه السنين ، لكان كافيا لأن تفتح به محلا !

(يدق الجرس فجأة . فيتوقف ثلاثتهم عن الكلام وقد أخذتهم المفاجأة فبالرغم من كل الأحاديث والمشاغل التى استغرقتهم فى الصباح . إلا أن هذا الجرس بالذات هو ماكان الجميع ينتظرونه . حتى ترافيس الذى أخذ ينقل بصره بين أمه وجدته . وتدب الحياة فى روث أولا)

روث : (إلى ترافيس) أسرع بالنزول !

(يندفع ترافيس إلى الخارج ليتسلم البريد)

ماما : (تضع يدها على صدرها وقد اتسعت عيناها دهشة)

تعنين أن الخطاب قد وصل فعلا ؟

روث : (بانفعال) نعم يا مس لينا !

ماما : (تستجمع شجاعتها) حسنا . لست أدرى فيم انفعالنا جميعا . لقد كنا نعلم منذ شهور أنه سيصل .

روث : إن مجرد علمنا بذلك يختلف تماما عن وصوله فعلا وأن يكون باستطاعتنا أن نمسكه بأيدينا .. قطعة من الورق قيمتها عشرة آلاف دولار .. (يدخل ترافيس مسرعا . وفى يده الخطاب وقد رفعه عاليا كراقص صغير . وجهه يفيض بشرًا وهو يلهث . يتجه نحو جدته ويسلمها الخطاب باحترام شديد . تتقبله منه الجدة ولكنها تكتفى بالنظر إليه) هيا . افتحيه .. رحمتك يا إلهى . لكم أود لو كان وولتر لى هنا !

ترافيس : فضى الخطاب يا جدتى !

ماما : (**تحدق فى المظروف**) لتهدءوا جميعا . إنه مجرد شيك .. لا أكثر ولا أقل .

روث : فضيه ..

ماما : (**ما زالت تحدق فى المظروف**) لا تكونوا حمقى .. فلم نكن أبدا حمقى إذا كان الأمر يتعلق بالنقود .

روث : (**بسرعة**) لم يكن لدينا أبدًا أى نقود من قبل . هيا فضيه !

(**أخيرًا تفض ماما الخطاب وتخرج وريقة رقيقة زرقاء تنظر إليها بإمعان بينما ينظر إليها الصبى وأمه مأخوذين من فوق كتفها**) .

ماما : ترافيس — (**وهى تعد بشك**) هل هذا هو العدد الصحيح من الأصفار ؟

ترافيس : نعم يا سيدتى .. عشرة آلاف دولار . يا إلهى ! إنك ثرية يا جدتى .

ماما : (**تمسك بالشيك . تبعده قليلا وتنظر إليه . وشيئا فشيئا تلوح على وجهها معالم التعاسة**) عشرة آلاف دولار . (**تعطيه لروث**) اخفيه فى مكان ما (**دون أن تنظر إلى روث . تبدو عيناها تنظران بعيدا**) إنهم يمنحونك عشرة آلاف دولار . عشرة آلاف دولار .

ترافيس : (**لأمه**) ما الذى دهى جدتى — ألا تريد أن تكون ثرية ؟

روث : (**بشرود**) اخرج والعب الآن يا صغيرى .

(**يخرج ترافيس وتبدأ ماما فى تجفيف الصحون وهى شاردة الذهن بينما تدندن لنفسها . تلتفت روث نحوها**) ها أنت قد أغرقت نفسك فى الهموم .

ماما : (**دون أن تنظر إليها**) أظن أنه لولاكم .. لكنت قد تخلصت من هذه النقود ، أو منحتها للكنيسة أو أى شىء من هذا القبيل .

روث : ما هذا الذى تقولينه ؟ لو سمعك مستر ينجر لجن جنونه .

ماما : (**تتوقف وتنظر بعيدا**) نعم .. بالتأكيد (**تتنهد**) لدينا الكثير لنفعله بهذه النقود . (**تصمت ثم تلتفت إلى روث وتوجه إليها نظرة قاسية . تتحاشاها الأخيرة . تمسح ماما يديها وتقول لروث بحزم**) أين ذهبت اليوم يا فتاة ؟

روث : إلى الطبيب .

ماما :(**بصبر نافذ**) تعلمين أن هذا غير صحيح . صحيح أن دكتور جونز العجوز غريب الأطوار ، ولكن ليس فيه ما يجعل أى شخص يزل لسانه ويقول عنه « هى » – كما فعلت أنت صباح اليوم .

روث : هذا ما حدث – إنها زلة لسان .

ماما : لقد ذهبت إلى تلك المرأة – أليس كذلك ؟

روث : (**بلهجة دفاع تفضح أمرها**) . أية امرأة تعنين ؟

ماما : (**غاضبة**) تلك المرأة التى –

(**يدخل وولتر وهو شديد الانفعال**)

وولتر : هل وصل ؟

ماما : (**بهدوء**) ألا يمكنك أن تلقى التحية قبل أن تسأل عن النقود ؟

وولتر : (**لروث**) : هل وصل ؟ (**تفتح روث الشيك وتضعه أمامه بهدوء وترقبه وهى غارقة فى أفكارها . يجلس وولتر وقد أحكم قبضته على الشيك وأخذ يعد الأصفار**) عشرة آلاف دولار – (**يلتفت فجأة نحو والدته ويسحب بعض الأوراق من جيبه**)

ماما – انظرى . لقد كتب ويلى هاريس كل شىء –

ماما : يجب أن تتحدث مع زوجتك يا ولدى .. سأخرج وأدعكما وحدكما إذا شئت – .

وولتر : أستطيع أن أتحدث معها فيما بعد . انظرى يا ماما –

ماما : ولدى –

وولتر : ألا يمكن أن ينصت أحدكم لما أقول اليوم ؟

ماما : (**بهدوء**) أنا لا أسمح لأى شخص بأن يصرخ فى هذا البيت . وأنت تعلم هذا يا وولتر لى (**يحملق فيها فى إحباط . ويحاول أن يتحدث ولكن بلا جدوى**) ولن تكون هناك أية استثمارات فى مخازن الخمور . ولن أتحدث فى هذا الموضوع مطلقًا بعد الآن .

(**فترة صمت طويلة**)

وولتر : هكذا – لن تتحدثى فى هذا الموضوع مطلقا ؟ إذن فقد اتخذت قرارك – (**يسحق الأوراق فى قبضته**) فلتقولى هذا لابنى الليلة حين تصحبينه لينام على الأريكة فى غرفة المعيشة .. (**يلتفت إلى ماما ويوجه إليها الحديث مباشرة**) نعم . وقوليه أيضا لزوجتى غدا حين تخرج من هنا لتعنى بأطفال الآخرين . وقوليه لى فى كل مرة نحتاج شيئا فأراك بعينى تخرجين للعمل فى مطابخ الآخرين . قوليه لى عندئذ !

(**يشرع فى الخروج**)

روث : أين تذهب ؟

وولتر : سأخرج !

روث : إلى أين ؟

وولتر : إلى أى مكان – بعيدا عن هذا المنزل

روث : (**تتناول معطفها**) سآتى معك .

وولتر : لاأريدك أن تأتى معى !

روث : لدى شىء أود أن أخبرك به يا وولتر .

وولتر : إنه لأمر مؤسف .

ماما : (**بهدوء**) وولتر لى — (**تنتظر وأخيرا يلتفت إليها**) اجلس

وولتر : لقد كبرت يا أمى .

ماما : ما من أحد يقول أنك لم تكبر . ولكنك ما زلت تقيم فى منزلى وفى وجودى . وطالما الحال كذلك — لابد وأن تتحدث إلى زوجتك بأدب . الآن اجلس .

روث : (**فجأة**) دعيه يخرج ويغرق نفسه فى الشراب ! إنه يصيبنى بالغثيان ! (**تقذفه بمعطفها**)

وولتر : (**بعنف**) وأنت أيضا يا فتاة ! (**تذهب روث إلى غرفة نومها وتوصد الباب بشدة خلفها**) كان هذا أكبر خطأ ارتكبته فى حياتى —

ماما : (**ما زالت محتفظة بهدوئها**) وولتر ماذا دهاك ؟

وولتر : دهانى ؟ لا شىء .. لا شىء .. أبدا

ماما : نعم . هناك شىء ما ، شىء ما أصابك بالجنون ، شىء أكبر من مجرد عدم موافقتى على إعطائك النقود . لقد راقبتك طوال السنوات القليلة الماضية . ولاحظت تغييرا يطرأ عليك . رأيت عصبيتك تزداد . وعينيك يكسوهما العنف — (**يهب وولتر واقفا عند سماع كلماتها**) قلت لك اجلس الآن . فأنا أتحدث إليك !

وولتر : ماما — لست بحاجة لأية مضايقات اليوم .

ماما : تبدو كما لو كنت قد زججت بنفسك فى موقف لا تحسد عليه . فإذا ما سألك أحد عما بك لا تملك إلا أن تصرخ ثم تندفع خارج البيت وتغرق نفسك فى الشراب . وولترلى ، ما من أحد يستطيع أن يتحمل هذا . صحيح أن روث فتاة طيبة صبورة ، ولكنك أصبحت

لا تطاق . يا بنى ، لا تدفعها إلى تركك . لا ترتكب هذه الغلطة مطلقًا .

وولتر : عجبا ! وماذا فعلت هى من أجلى ؟

ماما : إنها تحبك .

وولتر : ماما – إنى خارج . أريد أن أنطلق بعيدًا وأن أخلو لنفسى فترة .

ماما : إنى آسفة من أجل مخزن الخمور يا بنى . فإنه عمل لا يليق بنا . هذا ما أردت أن أقوله لك عن ......

وولتر : ماما ، يجب أن أذهب .

(يقف)

ماما : إنه لأمر خطير يا بنى .

وولتر : ما هو الخطير ؟

ماما : حين يترك الرجل منزله ليبحث عن السلام فى مكان آخر .

وولتر : **(متوسلا)** إذن لماذا لا يكون هنا سلام فى هذا المنزل ؟

ماما : أتظن أنك واجده فى منزل آخر ؟

وولتر : كلا – ليس فى الأمر امرأة أخرى . لماذا تظن النساء دائما أنه لابد أن يكون فى الأمر امرأة أخرى حين يستبد القلق بالرجل ؟ **(يقترب منها)** ماما – ماما – هناك أشياء كثيرة أريدها –

ماما : نعم يا بنى .

وولتر : أريد أشياء كثيرة بدرجة تكاد تدفعنى إلى الجنون .. ماما – انظرى إلى .

ماما : إنى أنظر إليك . إنك ولد وسيم . عندك وظيفة . وزوجة طيبة . وابن رائع و –

ماما : وظيفة (ينظر إليها) تقولين وظيفة يا أمي ؟ إن كل ما أفعله هو أن أقوم بفتح أبواب السيارة وإغلاقها طول اليوم . وأتجول بالسيد فى سيارته الفاخرة وأقول « نعم يا سيدى . كلا يا سيدى . حسن يا سيدى . هل نسلك هذا الطريق يا سيدى ؟ » ماما - إن هذه ليست بالوظيفة المناسبة لى .. ليست وظيفة إطلاقا . (بهدوء شديد) لا أدرى إذا كان باستطاعتى أن أجعلك تفهمين .

ماما : أفهم ماذا يا صغيرى ؟

وولتر : (بهدوء) يخيل لى أحيانا إنى أرى المستقبل أمامى - واضحا كالنهار . أرى المستقبل يا أمى - فى نهاية أيامى . فراغ هائل ينتظرنى .. (صمت) ماما .. أحيانا حين أكون بالمدينة وأمر بتلك المطاعم الهادئة ذات الجو المنعش . حيث يجلس البيض يتجاذبون أطراف الحديث .. ويعقدون صفقات تبلغ قيمتها الملايين .. أحيانا أرى شبابا لا يزيدون كثيرا عنى فى العمر .

ماما : يا بنى - لماذا تتحدث كثيرا عن النقود ؟

وولتر : (بانفعال شديد) لأن النقود هى الحياة يا أمى !

ماما : (بهدوء) حقا - (بهدوء أشد) الآن هى الحياة . النقود هى الحياة . فى وقت ما كانت الحرية هى الحياة - أما الآن فهى النقود . لا شك أن العالم صغير ..

وولتر : كلا - لقد كانت النقود هى الحياة دائما يا أمى ، ولكننا لم نكن نعلم .

ماما : كلا - لقد تغير شىء ما (تنظر إليه) أنت شىء جديد يا بنى .. فى أيامنا كان ما يثير قلقنا هو رغبتنا فى ألا نموت شنقا . أن نهرب إلى الشمال

إذا استطعنا إلى ذلك سبيلا . أن ننجو بحياتنا وأن نبقى محتفظين بذرة من كبريائنا . أما الآن فها أنت وبنيثا تتحدثان عن أشياء لم نكن نفكر فيها كثيرا ، لا أنا ولا والدك . فما من شيء فعلناه يقنعكما أو يرضى غروركما . أعنى أن لكما بيت وأننا قد جنبنا كما كل المتاعب حتى كبرتما – أنتما ابنى – ولكن ما أعظم الفارق بيننا وبينكما .

وولتر : إنك لا تفهمين يا أمى .

ماما : يا بنى – هل تعلم أن زوجتك تنتظر حادثا سعيدا ؟ (يقف وولتر وقد أذهلته المفاجأة ، يحاول أن يستوعب ماقالته أمه) هذا ماأرادت أن تتحدث معك بشأنه (يجلس ثانية) ليس من المفروض أن أتولى أخبارك – ولكن يجب أن تعلم .. (تنتظر) . أعتقد أن روث تفكر فى التخلص من هذا الطفل .

وولتر : (بدأ يفهم) كلا – كلا – لن تفعل روث هذا .

ماما : حين تتعقد الأمور – فإن المرأة تفعل أى شيء من أجل أسرتها – من أجل من هم على قيد الحياة فعلا .

وولتر : أنت لا تعرفين روث يا أمى ، إذا ظننت أنها تفعل هذا

(تفتح روث باب غرفة النوم وتقف هناك يبدو عليها التعب)

روث : (مرهقة) نعم يا وولتر ، أفعله (صمت) لقد أعطيتها خمسة دولارات مقدما .

(يلف الصمت المكان كله بينما يحدق الرجل فى زوجته ، وتحدق الأم فى ابنها) .

ماما : حسن (بشدة) انى انتظر أن أسمعك تقول شيئا يا بنى .. انتظر أن تتصرف كابن لأبيك . كن الرجل الذى كانه .. (صمت) إن زوجتك تقول إنها ستقضى على طفلك ، وأنا أنتظر أن أسمعك تتحدث مثله ،

وأن تقول إننا قوم نمنح الحياة للأطفال . ولا نقتلهم .
(تنهض واقفة) إنى أنتظر أن أراك تهب واقفا كما كان يفعل أبوك . وأن تقول أننا قد تخلصنا من طفل بسبب الفقر ، ولن نتخلص من طفل ثان .. إنى أنتظر .

وولتر : روث –

ماما : إذا كنت ابنى حقا . فلتقل لها هذا . (يلتفت وولتر ناظرا إليها ولكنه لا يستطيع أن يتفوه ببنت شفه . تواصل الحديث فى مرارة) أنت .. أنت عار على اسم أبيك . آتونى بقبعتى .

(ستـــار)

الفصل الثانى

المنظر الأول

الزمان : فى وقت لاحق من نفس اليوم

عند رفع الستار : روث تقوم بكى الملابس مرة أخرى وصوت الراديو يملأ المكان . يفتح باب غرفة نوم بنيثا ، فتفغر روث فاها وتضع المكواة مبهورة .

روث : ما أروع هذا الثوب !

بنيثا : (تظهر مرتدية الثوب الذى أحضره لها أساجاى : وقد التف حول جسدها فبدت رائعة) إن ما ترينه الآن هو ما ترتديه المرأة النيجيرية الأنيقة —

(تستعرض الثوب أمام روث وقد اختفى شعرها تحت غطاء الرأس . بينما تمسك بيدها مروحة شرقية مزركشة تحركها بدلال ، فتبدو فى مغالاتها أبعد ما تكون عن أية نيجيرية) أليس جميلا ؟ (تتمشى حتى تصل إلى الراديو وتسكنه) كفى هراء !

(تتابعها روث بعينيها وهى تتجه إلى الجرامفون وتضع اسطوانة وتقف فى انتظار الأنغام حتى تنبعث فتصيح) أوكو موجوسياى !

(تقفز روث . ويرتفع صوت الموسيقى فى لحن نيجيرى جميل . تنصت بنيثا وقد انتشت ، وتبدو شاردة الذهن ثم تبدأ فى الرقص . تقف روث مذهولة)

روث : أى رقصة هذه ؟

بنيثا : إنها رقصة شعبية .

روث : وأى شعب يؤديها يا عزيزتى ؟

بنيثا : إنها رقصة من نيجيريا . رقصة ترحيب .

روث : وبمن ترحبين ؟

بنيثا : بالرجال العائدين إلى القرية .

روث : وأين كانوا ؟

بنيثا : وأنى لى أن أعرف ؟ – ربما كانوا يصطادون أو أى شىء من هذا القبيل . على أى حال ، هم عائدون الآن –

روث : هذا شىء جميل .

بنيثا : (تغنى مع الاسطوانة) :

الوندى ، الوندى

الوندى ، الونيا

جوب بو جيبوا

انج جوسو

اى نى بى

أى بيها – الوندى

(يدخل ولتر فى هذه الأثناء ، من الواضح أنه كان يشرب . يستند بكل ثقله على الباب ويرقب أخته بازدراء أولا – ويبدو الشرود فى عينيه – وهو يرفع قبضتيه إلى أعلى ويصيح)

ولتر : هاهى أثيوبيا تبسط نفوذها علينا مرة أخرى ! ..

روث : (تنظر إليه بجفاء) : نعم – وأفريقيا تطالب بحقوقها الليلة بالتأكيد (تتركها وشأنها وتنصرف إلى الكى مرة أخرى) .

ولتر : (يصيح وهو مخمور) : اسكتى ! .. هأنذا أقرع الطبول .. لكم يهزنى

صوتها ! .. (يسير مترنحا – حتى يصل إلى حيث تقف زوجته ويقترب من وجهها كثيرا ثم يتحدث وهو يشير إلى صدره بأصبعه) فى أعمق أعماق .. أشعر بأنى محارب !

روث : (دون أن تكلف نفسها عناء النظر إليه) فى أعمق أعماقك أنت سكير .

وولتر : (يبتعد عنها ويدور فى أنحاء الغرفة – وهو يصيح) أنا وجومو .. (يحدق فى وجه أخته وقد توقفت عن الرقص لترقب هذه الحالة التى اعترته) هذا هو الرجل ..

كنياتا . (يصيح وهو يشير إلى صدره) الرمح الملتهب ! الملتهب !

(فجأة يبدو كما لو كان بيده رمح يسدده نحو أعداء وهميين تزخر بهم الغرفة) أوكو موجسياى .. الأسد يستقيظ ! أويموى : (يجذب قميصه فيفتحه ويقفز فوق منضدة ويلوح برمحه . يدق جرس الباب وتذهب روث لتفتحه)

وولتر : (ما زال فوق المنضدة ، متجاوزًا كل الحدود ، عيناه تلمعان كالزجاج يرى ما لا نستطيع أن نراه نحن ، وهو أنه قد أصبح زعيما لشعبه ، قائدا عظيما ، حفيد تشاكا ، وأن ساعة بدء الهجوم قد حانت) : استمعوا إلىّ ، اخوانى الزنوج –

بنيثا : (تشجع وولتر وقد أخذتها المفاجأة لاكتشاف هذا الجانب من شخصيته) أوكو موجو سياى ! الرمح الملتهب !

بنيثا : أوكو موجوسياى

وولتر : أتسمعون مياه المحيط تضرب الشاطىء –

بنيثا : أكو موجوسياى

وولتر : أتسمعون صياح الديكة آتية من تلك التلال البعيدة حيث يعقد الزعماء اجتماعهم من أجل الحرب الوشيكة –

بنيثا : أوكو موجوسياى

وولتر : أتسمعون رفيف أجنحة الطيور وهى تطير فوق الجبال والمنخفضات

من أرضنا (تفتح روث الباب ويدخل جورج مرتشيزون)

بنيثا : أوكو موجوسياى

وولتر : أتسمعون النسوة ينشدن أناشيد الحرب التى كان يتغنى بها آباؤنا ، ينشدنها لأطفالهن فى المنازل الكبيرة .. أتسمعون أغنيات الحرب ؟ إخوانى الزنوج ... أتسمعونها ؟

بنيثا : (مستغرقة تماما) نعم نسمعها ... أيها الرمح الملتهب .

وولتر : إنها تأمرنا بالاستعداد للأوقات العظيمة القادمة — (لجورج) أخى الزنجى .

جورج : ليذهب إلى الجحيم .. الأخ الزنجى .

روث : (وقد رأت ما يكفى ، وهى فى حرج بالغ) بنيثا ، هناك زائر لك — ماذا بك ؟ وولترلى ينجر ، انزل عن تلك المنضدة وكف عن هذا الهراء ..

(ينزل وولتر عن المنضدة فجأة ويخرج بسرعة متجها إلى الحمام)

روث : لقد شرب قليلا .. أما هى ، فلا أعرف لها عذرا .

جورج : (لبنيثا) عزيزتى ، نحن ذاهبان إلى المسرح .. ولسنا ذاهبين لنكون جزءا من العرض .. هلا بدلت ثيابك ؟

روث : أتتوقعين أن يصطحبك هذا الشاب وأنت على هذه الحال ؟

بنيثا : (تنظر إلى جورج) : هذا يتوقف على جورج . إذا كان يخجل من تراثه —

جورج : بنى لا تكونى شديدة الغرور .. إن مظهرك شاذ .

بنيثا : وكيف يكون الشىء الطبيعى شاذا ؟

جورج : هذا هو معنى الشذوذ — أن يكون الشىء طبيعيا . هيا .. ارتدى ملابسك .

بنيثا : أنا لا يروق لى هذا الأسلوب يا جورج .

جورج : لماذا تجادلين أنت وأخوك فى كل ما يقوله الناس ؟

بنيثا : لأنى أكره الزنوج الذين يؤمنون بالاندماج

روث : أليس من الممكن أن يشرح لى أحدكم معنى « الاندماج » ؟

جورج : لا عليك . إنها مجرد طريقة تعبر بها بدلا من كلمة الزنوج – ولكن ليس هذا معنى الكلمة إطلاقا .

روث : إذن فما معناها ؟

بنيثا : (مقاطعة وهى تنظر إلى جورج أثناء إجابة سؤال روث)
معناها الشخص الذى يقبل أن يتخلى عن حضارته وينغمس تماما فى الحضارة السائدة – أى الطاغية المستبدة .

جورج : ياللطيف .. هاقد بدأنا محاضرة عن ماضى أفريقيا ، وعن تراث غرب أفريقيا العظيم . فى لحظة واحدة ستسرد علينا كل شىء عن إمبراطوريات قبائل أشانتى ، وحضارات سونجهاى العظيمة ، وتماثيل بنين الرائعة – وبعض أشعار البانتو – وتنهى الخطبة الطويلة بكلمة تراث . دعينا نواجه الحقيقة يا صغيرتى . إن تراثك لا يخرج عن مجموعة من الأناشيد الدينية وبعض الأكواخ .

بنيثا : الأكواخ ! (تذهب روث إليها وتدفعها بقوة ناحية غرفة النوم) أترى ؟ أنك تقف هناك مباهيا بجهلك الفظيع تتحدث عن أناس كانوا أول من صهر الحديد على وجه الأرض . (روث تدفعها داخل الباب) لقد كان الأشانتى يقومون بعمليات جراحية فى الوقت الذى كان فيه الإنجليز – (تغلق روث الباب وبنيثا فى الداخل ثم تبتسم لجورج . تفتح بنيثا الباب وتصرخ منهية الجملة فى تحد لجورج) .. مازالوا يرسمون وشم التنين على

أجسادهم .. (تعود إلى داخل الغرفة)

روث : تفضل بالجلوس ياجورج (يجلسان وقد عقدت روث يديها فى حجرها مصممة على إظهار سلوك لأسرة المتحضر) . الجو دافىء اليوم ، أليس كذلك ؟ أعنى بالنسبة لشهر سبتمبر . (صمت) كما يقولون دائما عن جو شيكاغو . إذا كان الجو شديد الحرارة أو شديد البرودة ، ما عليك إلا أن تنتظر قليلا فسوف يتغير (تبتسم فى سعادة بهذه العبارة المعروفة) يقولون إن السبب فى ذلك يرجع إلى تلك القنابل التى يفجرونها (صمت) ما رأيك فى كأس من البيرة المثلجة ؟

جورج : كلا ، شكرًا فلست من هواة البيرة . (ينظر إلى ساعته) أرجو أن تسرع فى ارتداء ملابسها .

روث : متى يبدأ العرض ؟

جورج : فى الثامنة والنصف ،فى نيويورك يبدأ فى التاسعة إلا ثلثا .

(يبدو فخورًا بمعرفة هذه المعلومات)

روث : أتذهب إلى نيويورك كثيرا ؟

جورج : (دون تفكير) بضعة مرات فى العام .

روث : رائع . أنا لم أذهب إلى نيويورك فى حياتى أبدًا .

(يدخل وولتر .. نشعر أنه قد قضى حاجته ولكنه لم يتخلص تماما من أوهامه)

وولتر : ما من شىء فى نيويورك لا يوجد فى شيكاغو . كل ما بها مجموعة من الناس يتزاحمون فى كل مكان .

(تبدو على وجهه علامات الاستياء)

جورج : إذن فقد زرت نيويورك ؟

وولتر : مرات عديدة

روث : (وقد أصابتها كذبته بصدمة) وولتر لى ينجر !

وولتر : (يسكتها) مرات عديدة ! (صمت) ماذا لدينا من مشروبات ؟ لماذا لا تقدمين شيئا لضيفنا ؟ (إلى جورج) إنهم لا يعرفون كيف يحتفون بالضيوف هنا .

جورج : شكرًا ولكنى حقيقة لا أرغب فى تناول أى شىء .

وولتر : (يتحسس رأسه وقد بدأ يفيق) أين ماما ؟

روث : إنها لم تعد بعد.

وولتر : (يتفحص مرتشيزون من قمة رأسه إلى أخمص قدميه الجاكيت التويد السبور فوق بلوفر كشمير فتحته على شكل ٧ وقميص رقيق مخرم وربطة عنق أنيقة وبنطلون ناعم وحذاء مصنوع من جلد الغزال) لماذا يرتدى كل شبان الجامعة هذه الأحذية البيضاء ؟

روث : وولتر لى !

(يتجاهل جورج مرتشيزون الملاحظة)

وولتر : (لروث) إنها تبدو غريبة . حذاء أبيض فى هذا الجو البارد ! !

روث : (مغلوبة على أمرها) أرجو أن تعذره -

وولتر : كلا .. لماذا يعذرنى ؟ لماذا تتلمسين لى الأعذار دائما ؟ سأعتذر بنفسى إذا كان الأمر يستدعى ذلك (صمت) إن منظرها يبدو مضحكا تماما كتلك الجوارب السوداء التى تصل إلى الركبتين التى ترتديها بنيثا عندما تخرج .

روث : إن هذه هى الطريقة المتبعة فى الكلية يا وولتر .

وولتر : لتذهب هذه الطريقة إلى الجحيم . إنها تبدو كما لو كانت ساقاها مصابتين بحروق .

روث : وولتر –

وولتر : (مقلدا) وولتر. وولتر (لمرتشيزون) كيف حال والدك؟ أظن أنكم ستشترون ذلك الفندق الكبير فى الشارع الرئيسى؟ (يجد علبة بيرة فى الثلاجة. ويعود إلى حيث مرتشيزون وهو يشرب ويمسح شفتيه بظهر يده ثم يجلس على كرسى «بالمقلوب» ليتحدث مع الرجل الآخر) إنها فكرة سديدة. إن والدك يتسم بالذكاء (يدق على رأسه مؤكدا ما تعنيه كلماته) أعنى أنه يعلم كيف يدير دفة الأمور. أعنى أنه يفكر فى المشروعات الضخمة. أتفهمنى؟ أقصد بالنسبة لمنزلكم. وإن كنت أعتقد أن أفكاره قد نضبت الآن. لكم أود أن أتحدث إليه. اسمع يا رجل، لدى بعض الخطط يمكن أن تقلب هذه المدينة رأسًا على عقب. فأنا مثله – أفكر فى المشروعات الضخمة. إذا استثمرت فليكن ذلك بمبالغ ضخمة. وإذا قامرت، فبمبالغ ضخمة – أتفهمنى؟ من الصعب أن تجد فى الجنوب كله شخصا يستطيع أن يفهم طريقة تفكيرى (يحملق فى مرتشيزون مرة أخرى. ويرتشف البيرة، ويميل فى جلسته نحوه) يجب أن نجلس معا ونتحدث حديث رجل لرجل، فلدى بعض الأفكار.

مرتشيزون : (فى ملل) نعم – سنفعل هذا يوما.

وولتر : (يدرك عدم مبالاة الآخر ويستاء) عندما يكون لديك متسع من الوقت، فأنا أعلم أنك مشغول دائما.

روث : وولتر، أرجوك –

وولتر : (بمرارة) أعلم أنه ليس هناك من هو أكثر انشغالا من الطلبة الزنوج فى الكليات بدبابيسهم وأحذيتهم البيضاء..

روث : (تغطى وجهها خجلا) وولتر لى.

وولتر : إننى أراكم كلكم طول الوقت وقد وضعتم كتبكم تحت إبطكم وأنتم في طريقكم إلى فصولكم . بحق الجحيم ماذا تدرسون هناك ؟ تحشون رؤوسكم – (يعد على أصابعه) – بعلم الاجتماع وعلم النفس ، ولكن هل يعلمونكم كيف تكونون رجالا ؟ كيف تديرون شئون العالم ؟ كيف تديرون مزرعة مطاط أو مصنعا للصلب ؟ كلا – بل يعلمونكم كيف تتحدثون بالطريقة الصحيحة وكيف تقرأون الكتب وترتدون أحذية بيضاء ..

جورج : (ينظر إليه شذرا باستعلاء) انك تفيض مرارة يا رجل !

وولتر : (مركزا نظره عليه وهو يصر على أسنانه) وأنت – ألا تشعر بالمرارة أنت أيضا ؟ ألا ترى أن هناك أشياء بعيدة عنك بعد النجوم ؟ أسعيد أنت ؟ – أقانع بما أنت فيه ؟ تقول مرارة – إننى بركان ! مرارة ؟ إننى عملاق – يحيطنى النمل – النمل الذى لا يفهم عم يتحدث العملاق – مجرد فهم .

روث : (فجأة بانفعال) وولتر – ألا يمكن أن تكون راضيًا عن أى إنسان ؟

وولتر : (بعنف) كلا فلا أحد يرضى عنى حتى ولا أمى .

روث : إن ما تقوله فظيع يا وولتر .

(تدخل بنيثا وقد ارتدت ثوبا للمساء ووضعت فى أذنيها قرطا)

جورج : إنك تبدين رائعة .

بنيثا : هيا بنا يا جورج . إلى اللقاء جميعا .

روث : أرجو أن تستمتعا بوقتكما .

جورج : شكرا . أسعدتم مساء (ساخرا لوولتر) أسعدت مساء يا بروميثيوس .

(يخرج جورج وبنيثا)

وولتر : (لروث) من هو بروميثيوس ؟

روث : لا علم لّى . لا تشغل بالك !

وولتر : (فى غضب شديد مشيرًا وراء جورج) أترين ؟ – إنهم يصلون إلى الحد الذى لا يستطيعون أن يواجهوا أى شخص ويتحدثوا معه حديث رجل لرجل – بل يتحدثون عن أشياء لم يسمع بها أحد إطلاقا !

روث : وأنى لك أن تعرف أن ما قاله إهانة لك ؟

(محاولة التخفيف عنه) ربما كان بروميثيوس شخصا لطيفا .

وولتر : بروميثيوس ! أراهن أنه لا يوجد من يدعى بهذا الإسم : أراهن أن هذا الغبى –

روث : وولتر –

(تتوقف عن متابعة عملها وتنظر إليه)

وولتر : (صارخًا) لا تبدئى !

روث : أبدأ ماذا ؟

وولتر : توبيخك ! ماذا كنت أقول ؟ عمن كنت أتحدث ؟ كم أنفقت من النقود ؟

روث : (بلهجة تنم عن الشكوى) وولتر لى – لماذا لا نحاول أن نتحدث عن هذا الموضوع ...

وولتر : (غير منصت إليها) لقد خرجت أتحدث مع من يفهموننى ، من يهتمون بما أفكر فيه .

روث : (متعبة) أعتقد أنك تعنى أناسا مثل ويلى هاريس .

وولتر : نعم – أناسا مثل ويلى هاريس .

روث : (فجأة وقد عيل صبرها) لماذا لا تبدأون العمل فى مشاريعكم وتكفون

عن الحديث عنها ؟

وولتر : لماذا ؟ أتريدين أن تعلمى لماذا ؟ لأننا جميعا ننحدر من سلالة من الناس لا نجيد شيئا سوى النحيب والصلاة والإنجاب !

(يبدو كلامه شديد الوقع حتى على نفسه ، فينظر إليها ثم يجلس)

روث : وولتر .. يا عزيزى .. لماذا لا تكف عن الشجار معى ؟

وولتر : **(بلا تفكير)** من ذا الذى يتشاجر معك ؟ من ذا الذى يعيرك أى اهتمام ؟

روث : حسن – **(تنتظر فترة طويلة ثم تبدأ فى إعادة الأشياء إلى مكانها)** أعتقد أننى يجب أن أدخل لأنام .. **(تحدث نفسها تقريبًا)** لا أدرى أين ضاع منا .. ولكنه قد ضاع .. **(ثم تتحدث إليه)** يؤسفنى ما حدث للطفل الجديد يا وولتر . أظن أنه من الأفضل أن أتمّ العمل الذى بدأته .. أظن أنى لم أدرك قط مدى السوء الذى وصل إليه حالنا .. أظن أنى لم أدرك أبدًا **(تشرع فى الذهاب إلى غرفة النوم ثم تتوقف)** أتريد بعض اللبن الساخن ؟

وولتر : اللبن الساخن ؟

روث : نعم

وولتر : ولماذا ؟

روث : لأنك يجب أن تتناول شيئا ساخنا بعد كل ما شربته من خمر .

وولتر : لا أريد لبنا .

روث : إذن فهل تريد بعض القهوة ؟

وولتر : لا .. ولا أريد قهوة . لا أريد أن أشرب أى شىء ساخن . **(متذمرا)** لماذا تريدين دائما أن تعطينى شيئا آكله ؟

روث : (تقف ناظرة إليه بلا حول ولا قوة) وماذا بوسعى أن أعطيك يا وولتر لى ينجر ؟

(تنظر إليه قليلا ثم تتجه للخروج . يرفع رأسه ويرقبها وهى تبتعد عنه وهو فى حالة نفسية جديدة بدأت عندما قال لها « من ذا الذى يعيرك أى اهتمام »)

وولتر : لقد عانيت كثيرًا – أليس كذلك يا صغيرتى – (تسمع كلماته فتتوقف عن السير دون أن تلتفت إليه . ويستمر هو فى الحديث) أعتقد أن هناك الكثير مما يصعب فهمه بين شخصين أكثر مما يظن معظم الناس . أعنى مثل الذى بينى وبينك – (تلتفت لتواجهه) كيف وصلنا إلى الحد الذى أصبحنا نخشى عنده أن نتبادل حديثا رقيقا . (ما زال يفكر كالأطفال) روث – ما الذى يجعل الناس يتقاربون أكثر ؟

روث : لا أدرى يا عزيزى . إننى كثيرًا ما أفكر فى هذا الأمر .

وولتر : تعنين ما حدث بيننا فأوصل الأمور بيننا إلى ما هى عليه . إن شيئا ما قد وضع حاجزًا بيننا .

روث : ليس هناك حاجز كبير بيننا .. لا سيا حين تأتى إلىّ وتحاول أن تتحدثْ معى .. حاول أن تكون معى .. ولو قليلا .

وولتر : (بمنتهى الصدق) أحيانا .. أحيانا لا أعرف كيف أستطيع أن أحاول .

روث : وولتر –

وولتر : نعم ؟

روث : (تتجه نحوه ، وتقول برقة ولكن بخوف) يا عزيزى .. ليس من الضرورى أن تسير الحياة هكذا . أعنى أن بعض الناس يستطيعون أن يقوموا بأداء بعض الأعمال حتى تتحسن أحوالهم .. أتذكر كيف كنا نتحدث عندما ولد ترافيس ؟.. عن الطريقة التى سنسير بها أمورنا .. المنزل

الذى سنعيش فيه (تربت على رأسه) .. لقد بدأ هذا كله ينسل من بين أيدينا ..

(تدخل ماما ويهب وولتر واقفا يصيح فيها)

وولتر : ماما – أين كنت ؟

ماما : يا إلهى .. إن هذه السلالم تبدو أكثر ارتفاعا عن ذى قبل .. (تجلس وقد تجاهلته) كيف حالك الليلة يا روث ؟

(تهز روث كتفيها وقد ضايقها قليلا أن حضور ماما قد حال دون استمرار حديثها مع زوجها الذى وقفت ترقبه)

وولتر : ماما – أين كنت طول اليوم ؟

ماما : (ما زالت متجاهلة إياه ، تستند إلى المنضدة وتستبدل بحذائها حذاء آخر أكثر راحة) أين ترافيس ؟

روث : لقد تركته يخرج منذ فترة ولكنه لم يعد بعد . سأضربه عندما يعود .

وولتر : ماما !

ماما : (كما لو كانت تسمعه للمرة الأولى) نعم يا بنى ؟

وولتر : أين كنت هذا المساء ؟

ماما : ذهبت إلى المدينة لأؤدى بعض الأعمال التى كان لابد لى من تأديتها .

وولتر : أى نوع من الأعمال ؟

ماما : لا تستجوبنى كما لو كنت طفلة .

وولتر : (ينهض وينحنى على المنضدة) أين كنت يا ماما ؟ (يدق المنضدة بقبضته وهو يصرخ) ماما – هل تصرفت فى نقود التأمين ؟ هل تصرفت تصرفا طائشا بها ؟

(يفتح الباب الأمامى ببطء ويطل ترافيس برأسه)

ترافيس : (لأمه) ماما . أنا ————

روث : سوف تنال جزاءك ! إذهب إلى غرفة النوم واستعد للضرب .

ترافيس : ولكنى ————

ماما : لماذا لا يمنح أى واحد فيكم هذا الصبى الفرصة ليقول ما يريد ؟

روث : لا تزجى بنفسك فى الأمر ياالينا .

(تزم ماما شفتيها بينما تتقدم روث ناحية ابنها متوعدة)

لقد قلت لك آلاف المرات ألا تنطلق هكذا .

ماما : (تفتح ذراعيها لتضم حفيدها) على الأقل – دعينى أخبره بشىء ، فأنا أريده أن يكون أول من يعلم .. تعال هنا يا ترافيس . (يطيعها الصبى وهو سعيد) ترافيس – (تمسك بكتفيه وتنظر إلى وجهه) أتعرف تلك النقود التى وردت إلينا بالبريد صباح اليوم ؟

ترافيس : نعم يا جدتى ..

ماما : ماذا تظن جدتك قد فعلت بها ؟

ترافيس : لا أعلم يا جدتى .

(تضع أصبعها على أنفه مؤكدة كلامها) لقد خرجت واشترت لك بيتا بها ! (ينفجر وولتر عندما تنتهى ماما من كشف السر فيهب واقفا وينصرف عنهم جميعا وهو فى شدة الغضب . تواصل ماما حديثها مع ترافيس) أسعيد أنت بهذا ؟ سيكون ملكك عندما تصبح رجلا .

ترافيس : نعم – فقد كنت دائما أريد أن أعيش فى بيت خاص بنا .

ماما : إذن – أعطنى بعض السكر – (يلقى ترافيس ذراعيه حول رقبتها بينما ترقب ابنها من فوق كتف الصبى . ثم تقول لترافيس بعد أن احتضنها) عندما تصلى الليلة

فلتشكر الرب ، ولتشكر جدك – لأنه هو الذى منحك البيت – بطريقته الخاصة .

روث : (تأخذ الصبى من ماما وتدفعه ناحية الحمام) فلتخرج من هنا الآن ولتستعد للضرب .

ترافيس : ولكن يا أمى ..

روث : ادخل هناك .. (تغلق الباب خلفه وتقول لماما فى ابتهاج) إذن فقد فعلتها !

ماما : (بهدوء وهى تنظر إلى ابنها بألم) نعم .

روث : (ترفع يديها إلى السماء) . الحمد لله (تنظر إلى وولتر الذى يبقى صامتا ، فتتجه نحوه) أرجوك يا عزيزى – دعنى أشعر بطعم السعادة .. ستكون سعيدا أنت أيضا .

(تضع يديها على كتفيه ، ولكنه يتحرر منهما دون أن يلتفت إليها)

وولتر .. تصور .. بيت .. بيت! (تعود إلى ماما) حسن .. أين يقع هذا البيت ؟ هل هو كبير؟ وكم يبلغ ثمنه ؟

ماما : انه ..

روث : ومتى ننتقل إليه ؟

ماما : (تبتسم لها) فى أول الشهر .

روث : (تلقى برأسها إلى الخلف فى سعادة غامرة) الحمد لله !

ماما : (تنظر إلى ظهر ابنها الذى أداره نحوها ونحو روث)

إنه – إنه منزل ظريف أيضا (لا تملك إلا أن توجه إليه حديثها ، وقد غلفت صوتها نبرة استعطاف) به ثلاث غرف للنوم – واحدة كبيرة لك ولروث .. أما أنا وبنيثا فسنظل نتقاسم الغرفة الثانية ، ولكن سيكون لترافيس غرفته الخاصة و .. (بصعوبة) إذا كان القادم الجديد ولدا

فيمكن أن – نشترى سريرا ذا طابقين .. هناك أيضا فناء حيث يمكننى أن أقوم بزراعة بعض الزهور .. كما أن البدروم متسع .

روث : عزيزى وولتر – لنسعد بهذا كله ..

ماما : (لا تزال توجه الكلام إليه وهو يوليها ظهره . وهى تعبث بالأشياء الموضوعة على المائدة) إننى بالطبع لا أريد أن أصوره لكم بصورة خيالية أفضل من الواقع . فهو مجرد بيت صغير قديم – ولكنه متين – وسيكون بيتنا . وولتر لى – إن الأمر يختلف كثيرا بالنسبة لأى رجل حين تطأ قدماه أرضا يملكها ...

روث : وأين يقع هذا البيت ؟

ماما : (خائفة مما ستفضى به من معلومات) إنه .. إنه .. فى كلايبورن بارك .

(تذوب فرحة روث فجأة . أما وولتر فيلتفت أخيرا ليواجه والدته وهو لا يكاد يصدق ما يسمع)

روث : أين ؟

ماما : (بلهجة الأمر الواقع) رقم ٤٠٦ شارع كلايبورن فى كلايبورن بارك .

روث : كلايبورن بارك ؟ ولكن لا يوجد أى زنجى يعيش فى كلايبورن بارك ياماما .

ماما : أعتقد أنه سيوجد بها زنوج من الآن .

وولتر : (بمرارة) إذن فهذا هو السلام وراحة البال اللذان اشتريتهما لنا اليوم !

ماما : (ترفع عينيها لتواجه نظرته أخيرا) يابنى – لقد حاولت أن أجد لأسرتى أجمل مكان بأقل سعر .

روث : (تحاول أن تتغلب على الصدمة) إننى بالطبع لست ممن يخافون – ولكن

ألم يكن باستطاعتك أن تشترى بيتا فى منطقة أخرى ؟

ماما : إن تلك المنازل التى يبنونها من أجل الزنوج فى المناطق البعيدة تتكلف كما يبدو ضعف المنازل الأخرى . وقد فعلت أقصى ما كان باستطاعتى أن أفعله .

روث : (وقد شلت المفاجأة – بكل ما فيها من محاسن ومساوىء – حواسها . تجلس برهة وذقنها تعتمد على قبضة يدها وهى مستغرقة فى التفكير ، ثم تنهض وقد عاد وجهها يتألق بشرا مرة أخرى) حسن .. حسن . كل ما أستطيع أن أقوله – إذا كان الوقت قد حان لأن أقول وداعا (تستجمع قوتها وتدور فى الغرفة تكاد الدموع تطفر من عينيها من فرط سعادتها) وداعا لهذه الجدران المتصدعة – (تدق الجدران) – وهذه الجيوش بين الصراصير – (تشير بيدها كما لو كانت تطيح بجيش وهى منها) – وهذا المكان الضيق الذى لم يكن مطبخا فى يوم من الأيام ! .. أقولها عاليا .. وداعا .. وداعا للشقاء .. أنا لا أريد أن أرى وجهه القبيح مرة أخرى !

(تضحك فى سعادة بالغة ، وترفع ذراعيها عاليا ثم تتركها ينزلان ببطء إلى جنبيها ، وهى تشعر ربما لأول مرة – بأن الحياة داخلها تنبض بالأمل لا باليأس) لينا ؟

ماما : (متأثرة وهى ترقب فرحتها) نعم يا عزيزتى ؟

روث : (تنظر بعيدا) هل – هل تدخل الشمس إلى المنزل بدرجة كافية ؟

ماما : (تدرك ما تعنيه) نعم يا صغيرتى . هناك كمية كافية من الشمس .
(فترة صمت طويلة) .

روث : (تستجمع شتات نفسها وتتجه إلى الغرفة التى بها ترافيس) من الأفضل أن أذهب إلى ترافيس (إلى ماما) يا إلهى ! إننى – بكل تأكيد – لا أشعر

بأى رغبة فى ضرب أى شخص اليوم !

(تخرج)

ماما : (تجد الأم والابن نفسيهما وقد تركا وحدهما . تتريث الأم طويلا وهى تفكر قبل أن تقول) يا بنى .. إنك .. إنك تفهم ما فعلته ، أليس كذلك ؟ (وولتر صامت متجهم) — لقد .. لقد رأيت أسرتى تتصدع اليوم . كنا نعود القهقرى بدلا من أن نتقدم إلى الأمام — نتحدث عن قتل الأطفال ونتمنى الموت لبعضنا البعض .. حين تصل الأمور إلى هذا الحد ، يكون لزاما عليك أن تفعل شيئا مختلفا ، ان تتقدم وتقوم بعمل حاسم . (لتنتظر) أتمنى أن تقول شيئًا يا بنى .. أتمنى أن تقول إنك تشعر فى قرارة نفسك أنى تصرفت التصرف السليم .

وولتر : (يمشى متئدا حتى يصل إلى باب غرفة نومه ، وأخيرا يلتفت خلفه ويتكلم بحساب) لماذا تريدين منى أن أقول إنك قد تصرفت التصرف السليم ؟ إنك ربة هذه الأسرة . إنك تسيرين حياتنا كما تريدين . إنها نقودك ، وقد فعلت بها ما أردت ، فلماذا تريدين منى أن أقول إنك قد تصرفت التصرف السليم؟ (بمرارة قاصدا إيلامها لأقصى حد) إذن فقد أجهزت على أحد أحلامى — أنت التى تتحدثين دائما عن أحلام أبنائك ..

ماما : وولترلى ..

(يغلق الباب وراءه .. تجلس ماما بمفردها مستغرقة فى التفكير) ..

(ســـتار)

المنظر الثانى

الزمان : بعد بضعة أسابيع – مساء يوم جمعة .

عند رفع الستار : صناديق الشحن تنبئ بعزم الأسرة على ترك المنزل . بنيثا وجورج يدخلان ويبدو من مظهرهما أنهما كانا يقضيان السهرة بالخارج مرة أخرى .

جورج : نعم .. نعم .. كما تريدين .. (يجلسان على الأريكة . يحاول أن يقبلها ولكنها تبتعد عنه) . اسمعى .. لقد قضينا وقتا ممتعا ، فلا تفسديه .

(مرة أخرى يدير رأسها ناحيته ويحاول تقبيلها ولكنها تشيح عنه ، لا عن نفور ولكن عن عدم اكتراث ، ثم تحاول استئناف الحديث) .

بنيثا : أننى أحاول أن أتحدث معك .

جورج : أننا نتحدث دائما .

بنيثا : نعم – وأنا أحب الحديث .

جورج : (ينهض غاضبا) أعلم هذا ، ولا بأس فى ذلك أحيانا .. ولكن أريدك أن تكفى عن أحاديثك – أعنى تلك التى تعبر عن مزاجك المتقلب ، فأنا لا أحبها . أنت فتاة حلوة فى كل شىء ولا ينقصك إلا أن تنسى أن تثيرى حولك جوا معينا . فالشبان لا يعجبون بالجو المحيط بهم بقدر ما يعجبون بما تقع عليه عيونهم ، بما يرون ، وهذا من حسن حظك ، فلا تفعلى كما كانت جريتا جاربو تفعل فهذا لا يناسبك . أما عن نفسى فأنا أريد فتاة ظريفة – مثقفة – ولا أريد

شاعرة . ما رأيك ؟ (يمد يده مرة أخرى ليلمسها . ولكنها تصده . فيستعد للانصراف) .

بنيتا : لماذا غضبت ؟ .

جورج : لأن هذا غباء . أنا لا أخرج معك لنناقش طبيعة « الإحباط » أو لأستمع إلى ما يجول بفكرك – لأن الناس سيظلون محتفظين بنفس الآراء بصرف النظر عن ...

بنيتا : إذن لماذا نقرأ الكتب ؟ لماذا نذهب إلى المدرسة ؟ .

جورج : (بصبر مصطنع ، معددا على أصابعه) . الأمر بسيط : إنك تقرئين الكتب – لتتعلمى الحقائق ، لتحصلى على درجات ، لتنجحى فى الامتحان ، لتحصلى على درجة علمية . هذا هو كل ما فى الأمر – ولا علاقة لذلك مطلقا بالفكر .

(فترة صمت طويلة)

بنيتا : فهمت . (فترة صمت أطول بينما تنظر إليه) . عم مساء يا جورج (ينظر إليها بدهشة ، ثم يشرع فى الخروج . ولكنه يلتقى بماما وهى تدخل الغرفة) .

جورج : أهلا مسز ينجر .

ماما : أهلا يا جورج . كيف حالك ؟

جورج : بخير .. وأنت ؟ .

ماما : متعبة قليلا . فبعد أسبوع كامل من العمل أشعر أن هذه السلالم قد أتعبتنى فعلا . هل قضيتما وقتا طيبا الليلة ؟

جورج : نعم . كان ممتعا . تصبحين على خير .

ماما : وأنت بخير (يخرج وتغلق ماما الباب وراءه) أهلا يا حبيبتى . لماذا تجلسين هكذا ؟ .

بنيثا : أنا جالسة .. لا أكثر .

ماما : ألم تقضى وقتا طيبا ؟ .

بنيثا : كلا .

ماما : ولكن لماذا ؟ .

بنيثا : إن جورج أحمق – صدقيني . **(تنهض واقفة)** .

ماما : **(تتحرك هنا وهناك بسرعة تفض اللفائف التى أحضرتها معها . ثم تتوقف)** .
حقا ؟ .

بنيثا : نعم .

(بنيثا ترتب سرير ترافيس وهى تتحدث) .

ماما : أواثقة أنت من هذا ؟ .

بنيثا : كل الثقة .

ماما : إذن لا تضيعى وقتك مع الحمقى .

(تنظر بنيثا إلى أمها وترقبها وهى تضع المأكولات فى الثلاجة . وأخيرا تجمع حاجياتها وتتجه نحو غرفة النوم وعندما تصل إلى الباب تتوقف ثم تلتفت إلى أمها) .

بنيثا : أمى .

ماما : نعم يا صغيرتى .

بنيثا : شكرا .

ماما : ولم تشكريننى ؟

بنيثا : لأنك فهمتنى هذه المرة .

(تخرج بسرعة بينما تقف أمها تبتسم قليلا وهى تنظر إلى المكان الذى توقفت عنده بنيثا . تدخل روث) .

روث : الآن لا تعبثى بهذه الأشياء يا لينا ———

ماما : لقد كنت أفرزها .

(يدق جرس التليفون فترد روث) .

روث : (فى التليفون) ألو – لحظة من فضلك (تذهب إلى الباب) وولتر – إنها مسز أرنولد (تنتظر قليلا ثم تعود إلى التليفون وهى متوترة الأعصاب) ألو – نعم .. أنا زوجته .. إنه نائم .. نعم .. سيحضر غدا . إنه مريض جدا . نعم – أعلم أنه كان من الواجب أن نبلغك تليفونيا ولكن كنا نعتقد أنه سيتمكن من الحضور اليوم .. نعم – نعم ، أنا فى غاية الأسف . نعم .. شكرا جزيلا . (تعيد سماعة التليفون فى حين يقف وولتر عند مدخل غرفة النوم خلفها) كانت هذه مسز أرنولد .

وولتر : (بلا اكتراث) . حقًا ؟ .

روث : تقول إذا لم تذهب غدا صباحا فسيعينون سائقا آخر ..

وولتر : إنه لأمر محزن – محزن جدا .

روث : لقد قالت إن مستر أرنولد اضطر إلى أن يستقل سيارة أجرة لمدة ثلاثة أيام .. وولتر ، إنك لم تذهب إلى عملك منذ ثلاثة أيام . (هذه مفاجأة لها) أين كنت يا وولتر لى ينجر ؟ (وولتر ينظر إليها ثم يضحك) إنك ستفقد عملك .

وولتر : هذا صحيح ..

روث : وأمك تكد وتكدح كل يوم ———————

وولتر : هذا أيضا أمر محزن – كل شىء محزن .

ماما : وماذا كنت تفعل طوال هذه الأيام الثلاثة يا بنى ؟ .

وولتر : أمى – أنك لا تعلمين شيئًا عما يمكن لرجل أن يفعله فى هذه المدينة إذا كان لديه وقت فراغ .. ما اليوم ؟ – مساء الجمعة ؟ .. حسن –

لقد استعرت سيارة ويلى هاريس يوم الأربعاء ورحت أتنزه .. بمفردى .. قدت السيارة بعيدا .. بعيدا .. حتى اجتزت جنوب شيكاغو . فأوقفتها وجلست أنظر إلى مصانع الصلب طوال اليوم . فقط كنت جالسا أنظر إلى تلك المداخن الضخمة لمدة ساعات طويلة ، ثم قفلت راجعا وذهبت إلى بار « القبعة الخضراء » **(صمت)** وفى يوم الخميس – استعرت السيارة مرة أخرى واتجهت بها إلى الاتجاه المضاد .. وأمضيت ساعات وأنا أقودها – عبر وسكونسين . وأنا أتطلع إلى الحقول . فقط أقود السيارة وأتطلع إلى الحقول . ثم قفلت راجعا ، وذهبت إلى « القبعة الخضراء » **(صمت)** واليوم – لم آخذ السيارة اليوم ، بل ذهبت سيرا على الأقدام عبر الجزء الجنوبى . تطلعت إلى الزنوج ، وتطلعوا إلى ، وأخيرا جلست على ناصية الشارع التاسع والثلاثين وساوث باركواى . جلست هناك وجعلت أرقب الزنوج يمرون . ثم عدت إلى « القبعة الخضراء » . أتشعرون بالحزن ؟ أتشعرون بالاكتئاب ؟ الآن عرفتم أين سأذهب ———

(تخرج روث بهدوء) .

ماما : وولتر الكبير .. هل هذا هو حصاد عمرنا ؟ .

وولتر : أتعلمين ما الذى يعجبنى فى « القبعة الخضراء » ؟ .

(يدير الراديو فتتدفق بعض أغنيات الزنوج إلى الغرفة) إنى أحب عازف الساكسفون . أنه يبدو وهو ينفخ فى آلته كما لو كان يتحدث معى . إن طوله لا يتجاوز خمسة أقدام ، له رأس كبير ، عيناه مغمضتان دائما ولكنه يتنفس الموسيقى . . . .

ماما : **(تقف وتخرج بعض الأوراق من حقيبة يدها)** وولتر . . . .

وولتر : وهناك أيضاعازف البيانو .. يا لروعة أنغامه ! .

أما العازف الثالث فهو أحسن عازف فى العالم . كل ما يفعله أى شخص أن يجلس هناك ، ويشرب ، ويستمع إلى الرجال الثلاثة وهم يعزفون ، عندئذ يدرك الإنسان أنه لا شىء يهم فى العالم كله طالما هو موجود هناك . بمجرد وجوده هناك --------

ماما : لقد أسهمت فى أن تصل إلى ما وصلت إليه يا بنى أليس كذلك ؟ وولتر . لقد كنت مخطئة .

وولتر : أنك لم تخطئى فى أى شىء أبدا يا أمى .

ماما : استمع إلى الآن . أقول لك إنى أخطأت . لقد فعلت بك ما فعله الآخرون . (**تتوقف عن الكلام .. ويرفع رأسه إليها فتنظر إليه متوسلة**) وولتر — إن الشىء الذى لم تستطيع أن تدركه أبدا هو أنى لا أملك شيئًا . لم أثمن فى حياتى شيئًا إلا من أجلك ، فلا شىء أغلى عندى منك .. لا شىء يستحق أن أتمسك به ، لا نقود ولا أحلام ، لا شىء إطلاقا إذا كان معناه تحطيم فلذة كبدى (**تضع الأوراق أمامه . وهو يرقبها دون أن يتكلم أو يتحرك**) لقد دفعت للرجل ثلاثة آلاف وخمسمائة دولارا نقدا من أجل المنزل . يتبقى معى ستة آلاف وخمسمائة دولارا .

أريدك أن تتوجه صباح الإثنين إلى البنك ، فتودع ثلاثة آلاف دولارا فى دفتر توفير من أجل دراسة بنيثا فى كلية الطب . أما الباقى فضعه فى حساب باسمك . ومن الآن فصاعدا تتولى أنت كل ما يتعلق بهذا المبلغ . عليك أن تقرر ذلك بنفسك . إنه ليس مبلغا كبيرا ، ولكنه كل ما أملك فى هذه الدنيا ، وأنا أضعه بين يديك . إننى

أطلب منك أن تكون رب هذه الأسرة من الآن فصاعدا كما هو المفروض .

وولتر : (**يحدق فى النقود**) . أتثقين بى إلى هذا الحد يا أمى ؟ .

ماما : إن ثقتى بك لم تتزعزع أبدا . كما أن حبى لك لم يفتر أبدا .

(**تخرج – ويبقى وولتر جالسا ينظر إلى النقود الموضوعة على المنضدة بينما تنساب الموسيقى . وأخيرا ينهض واقفا وبمزيج من الفرح واليأس يلتقط النقود . فى نفس اللحظة يدخل ترافيس لينام**) .

ترافيس : ما بالك يا أبى ؟ هل أنت مخمور ؟ .

وولتر : (**برقة لم تعهدها فيه من قبل**) . كلا . إن أباك ليس مخمورا . إنه لن يشرب أبدا ..

ترافيس : إذن .. تصبح على خير يا أبى .

(**يتقدم الأب نحو ابنه ويحتضنه**) .

وولتر : ولدى – أشعر بالرغبة فى التحدث معك الليلة .

ترافيس : عم نتحدث ؟ .

وولتر : عن الكثير من الأمور . عنك أنت ، وما تريد أن تكونه عندما تكبر .. ولدى – ماذا تريد أن تكون عندما تكبر ؟ .

ترافيس : سائق أتوبيس .

وولتر : (**يضحك قليلا**) . ماذا ؟ ما من أحد يتمنى أن يكون سائق أتوبيس .

ترافيس : لماذا ؟ .

وولتر : لأنه ليس عملا عظيما .

ترافيس : إذن لست أدرى . لا أستطيع أن أتخذ قرارا . أحيانا توجه إلى أمى هذا السؤال أيضا وعندما أقول لها إنى أريد أن أكون مثلك تقول إنها

لا تريد لى هذا . وفى أحيان أخرى توافقنى .

وولتر : (يضمه بين ذراعيه) . أتعلم يا ترافيس .. بعد سبع سنوات ستبلغ السابعة عشر من العمر ، عندئذ سيكون كل شيء مختلفا عما هو عليه الآن . يوما ما عند ما تبلغ السابعة عشر من العمر ، وأعود أنا من مكتبى فى مكان ما فى المدينة . .

ترافيس : ولكنك لا تعمل فى مكتب يا أبى .

وولتر : لا – ولكن من الليلة – بعد أن يقوم والدك بتنفيذ ما يريد الليلة سيكون هناك مكتب – بل مجموعة من المكاتب ..

ترافيس : وماذا تنوى أن تفعل الليلة يا أبى ؟ .

وولتر : إنك لن تستطيع أن تفهم الآن يا ولدى ، ولكن والدك سيقوم بعمل صفقة .. صفقة عمل ستغير مجرى حياتنا .. وهكذا عندما تبلغ السابعة عشر سأعود إلى البيت ، متعبا ، بعد يوم حافل بالمؤتمرات ، وبالسكرتيرات اللائى لا يحسن أداء عملهن .. لأن حياة رجل الأعمال هى ضرب من العذاب يا رجل – (كلما تحدث ، كلما سرح بفكره بعيدا) .. وسأترك سيارتى على الممر .. سيارة كريزلر سوداء على ما أعتقد إطاراتها بيضاء – كلا .. إطاراتها سوداء .. فهى أكثر أناقة .. وإن كنت سأشترى سيارة أخرى سبور من أجل روث – ربما كاديلاك بسقف متحرك تستخدمها فى شراء حاجياتها . سأصعد الدرجات إلى المنزل بينما يقوم البستانى بتقليم شجيرات سياج الحديقة ، وسيحيينى قائلا : « مساء الخير يا مستر ينجر » وسأقول « أهلا يا جيفرسون . كيف حالك هذا المساء ؟ » . سأدخل إلى المنزل ، وتنزل روث الدرج تستقبلنى عند الباب ، نتبادل قبلة ثم

تستند إلى ذراعى ونصعد إلى غرفتك فنجدك جالسا على الأرض تقلب فى النشرات التى تصدرها أعظم المدارس فى أمريكا .. بل أعظم المدارس فى العالم أجمع ! فأقول : « لا بأس يا بنى – إنه عيد ميلادك السابع عشر ، فماذا قررت ؟ .. فقط أخبرنى عن المدرسة التى تريد الالتحاق بها ، وسألحقك بها فورا .. ما عليك إلا أن تخبرنى ماذا تريد أن تكون ، وستكونه .. كل ما تريده – سيتحقق ! (**يفتح ذراعيه لترافيس**) فقط قل لى ما تريد يابنى – (**يقفز ترافيس إلى ذراعى أبيه**) وسأعطيك العالم كله ! .

(**يرتفع صوت وولتر وهو يعد ابنه . فإذا ما وصل إلى السطر الأخير يرفعه عاليا**) .

(ظـــلام)

المنظر الثالث

الزمان : بعد أسبوع واحد – يوم السبت وهو يوم الانتقال إلى المنزل الجديد-قبل رفع الستار ينساب صوت روث وسط الظلام يبدد الصمت . وهى تؤدى بعض التراتيل بصوتها الأجش .

وعندما ترفع الستار نرى روث وحدها فى غرفة المعيشة . تضع اللمسات الأخيرة فى عملية ربط أمتعة الأسرة . فهو اليوم الذى سينتقلون فيه إلى المنزل الجديد . تقوم روث بدق المسامير فى الصناديق الخشبية . ولف الحبال حول الصناديق المصنوعة من الكرتون . تدخل بنيثا وهى تحمل صندق الجيتار وترقب زوجة أخيها تعمل بهمة ونشاط .

روث : أهلا .

بنيثا : (تعيد الصندوق إلى مكانه) . أهلا بك .

روث : (تشير إلى إحدى اللفافات) . افتحى هذه اللفافة يا عزيزتى لترى ما اشتريته اليوم من المركز (تتجه روث إلى اللفافة وتخرج منها بعض الستائر) – انظرى – لقد ثنى حرف الستائر باليد .

بنيثا : وكيف عرفت عرض النافذة هناك ؟ .

روث : (لم نفكر فى هذا الأمر) . آه – أعتقد أنها سوف تصلح لأى مكان فى المنزل . على أى حال ، لقد كانت صفقة رائعة لم أشأ أن أدعها تمر . (تخبط روث رأسها وقد تذكرت شيئا) آه – بنى – كنت أنوى أن أضع علامة خاصة على الصندوق الكرتون الموضوع هناك ، فهو يحتوى

على الصينى الخاص بوالدتك وهى تريد الحمالين أن يولوه عناية خاصة .

بنيثا : سأتولى أنا هذا الأمر .

(**تجد بنيثا قطعة من الورق وتبدأ فى كتابة حروف كبيرة عليها**) .

روث : أتعلمين ماذا أنوى أن أفعل بمجرد أن ننتقل إلى المنزل الجديد ؟ .

بنيثا : ماذا ؟ .

روث : حبيبتى – سأملأ البانيو بالماء إلى هنا .. (**تشير بأصبعها إلى فتحتى أنفها**) وسأجلس فى الماء الساخن .. وأظل فيه ... وأول شخص سيدق الباب ويطلب منى أن أسرع بالخروج ....

بنيثا : سوف يعدم رميا بالرصاص عند الفجر !

روث : (**تضحك ضعيدة**) . لقد قلتها يا أختاه ! (**تلاحظ بنيثا وهى تكتب الكلمات بحروف كبيرة للغاية وهى شاردة**) إنهم لن يقرأوا هذا من الطائرة يا عزيزتى .

بنيثا : (**تضحك**) يبدو أنى أعتقد دائما أن كل شىء يجب أن يكون ضخما ليسترعى الانتباه .

روث : (**تنظر إليها وتبتسم**) . يبدو أنك أنت وأخاك تؤمنان بهذه الفلسفة . يا إلهى – لكم تغير هذا الرجل ! أتعلمين ماذا فعلنا ليلة أمس ؟ وولتر وأنا ؟ .

بنيثا : ماذا ؟ .

روث : (**تبتسم**) لقد ذهبنا إلى السينما . (**تنظر إلى بنيثا لترى ما إذا كانت قد فهمت**) لقد ذهبنا إلى السينما . أتعرفين متى كانت آخر مرة ذهبنا فيها إلى السينما معا ؟ .

بنيثا : كلا .

روث : ولا أنا . لم أعد أذكر متى كان ذلك (تبتسم مرة أخرى) .. ولكننا ذهبنا بالأمس . لم يكن فيلما جيدا ولكن لم يكن هذا مهما . لقد ذهبنا معا – وشبكنا أيدينا معا .

بنيثا : حقا ؟ .

روث : نعم شبكنا أيدينا – وتعلمين ماذا أيضا ؟ .

بنيثا : ماذا ؟ .

روث : عندما خرجنا بعد انتهاء العرض كان الوقت متأخرا ، وكان الظلام حالكا إذ كانت المتاجر كلها قد أغلقت أبوابها . كان الجو يميل إلى البرودة . ولم يكن هناك كثير من المارة فى الشوارع .. وكنا ما نزال شابكى الأيدى .. أنا و وولتر .

بنيثا : معقول ؟ .

(يدخل وولتر وهو يحمل لفافة ضخمة وقد غمرته السعادة ، وهزه المرح وأخذ يغنى وهو يكاد يقفز من مكانه . يضع لفافته فى أحد الأركان ويضع أسطوانه أحضرها معه على الجرامفون . يتصاعد صوت الموسيقى ويأخذ فى الرقص حتى يصل إلى حيث توجد روث ويحاول أن يشركها فى الرقص فعه ترضخ أخيرا وتتعالى ضحكاتهما وهما يرقصان رقصة شعبية كانا يؤديانها فى شبابهما) .

بنيثا : **(تنظر إليهما طويلا وهما يرقصان ثم تأخذ نفسا عميقا وتطلق تعليقها وهى تضغط على الكلمات)** زنوج – لا يجارون العصر ! .

وولتر : **(يتوقف برهة)** أى نوع من الزنوج تقولين ؟ **(يقولها مازحا ، فهو لن يغضب منها ، ولا من أى إنسان اليوم . يعاود الرقص مع زوجته)** .

بنيثا : لا يجارون العصر .

وولتر : **(مازال يراقص روث)** تعلمين – حين يعقد الزنوج الجدد مؤتمرهم

فسوف يختارون هذه (مشيرا إلى أخته) رئيسة لجنة الاضطرابات التى لا تنتهى . (يواصل الرقص ، ثم يتوقف) .
يا للجنس البشرى .. أعتقد يا فتاة أنك أول شخص فى تاريخ الجنس البشرى ينجح فى غسل مخه (تغتاظ بنيثا ، بينما يواصل هو الرقص . يتوقف ثانية وهو يستمتع بإغاظتها) حتى « الجمعية الوطنية لتقدم الملونين » تأخذ أجازة أحيانا ، أما أنت فلا تفعلين ! (بنيثا وروث تضحكان . يستمر فى مراقصة روث قليلا ثم ينفجر ضاحكا ويتوقف ويقلد شخصا يقف أمام منضدة العمليات) أستطيع أن أتصور هذه الفتاة وهى تقف يوما أمام مريض يرقد على منضدة العمليات قبل أن تشرع فى تقطيعه إربا وهى تقول .. (يرفع أكمام الجاكيت) « بهذه المناسبة ، ما رأيك فى الحقوق المدنية — » (ويضحك منها مرة أخرى ويعاود الرقص وهو سعيد . يدق الجرس) .

بنيثا : لن آبه بكلامك أبدا !

(تتجه بنيثا ناحية الباب وتفتحه بينما يواصل ولتر وروث مزاحهما تدهش بنيثا قليلا حين ترى رجلا أبيضا متوسط العمر يرتدى ملابس العمل ويمسك بيده قبعته وباليد الأخرى حقيبة أوراق . وهو ينظر إلى ورقة بيده)

الرجل : كيف حالك يا آنسة ؟ إننى أبحث عن مسز . . . (ينظر إلى الورقة) مسز لينا ينجر .

بنيثا : (تسوى شعرها وهى مرتبكه قليلا) .. نعم — إنها والدتى . معذرة (تغلق الباب وتأخذ فى تهدئة ولتر وروث) . روث ! أخى ! لدينا زائر . (ثم تفتح الباب . يلقى الرجل نظرة عليهم جميعا) تفضل بالدخول .

الرجل : (وهو يدلف إلى الداخل) . شكرا .

بنيثا : إن والدتى ليست موجودة حاليا . هل الأمر يتعلق بعمل ؟ .

الرجل : نعم . أعنى ، عمل من نوع خاص .

وولتر : (يتحدث كرب البيت) . تفضل بالجلوس . أنا ابن مسز ينجر . وأنا أرعى مصالحها .

(تتبادل روث وبنيثا النظرات) .

الرجل : (ينظر إلى وولتر . ثم يجلس) . اسمى كارل لندنر ..

وولتر : (يمد يده إليه) . وأنا وولتر ينجر وهذه زوجتى . . . (تحييه روث بإيماءة من رأسها) – وهذه شقيقتى .

لندنر : تشرفنا .

وولتر : (بلهجة ودودة وهو يجلس متطلعا إلى ضيفه باهتمام وترقب) . أى خدمة يا مستر لندنر ؟ .

لندنر : (يعبث قليلا بقبعته وبالحقيبة الموضوعة على ركبتيه) . اننى . . اننى ممثل الجمعية التقدمية لحى بارك كلايبورن ———————

وولتر : (مشيرا إليه) هلا وضعت حاجياتك على الأرض ؟

لندنر : آه .. نعم . شكرا (يضع الحقيبة والقبعة تحت المقعد) .

كنت أقول – إننى عضو الجمعية التقدمية لحى بارك كلايبورن . وقد نما إلى علمنا فى اجتماعنا الأخير أنكم ... أو على الأقل أن والدتك – قد اشترت مسكنا فى ... (يبحث عن الورقة مرة أخرى) – شارع كلايبورن رقم ٤٠٦ .

وولتر : هذا صحيح .. هل تحب أن تشرب شيئا ؟ روث ، أحضرى قدحا من البيرة لمستر لندنر .

لندنر : (منزعجا لسبب ما) . كلا .. كلا . أعنى شكرا جزيلا ولكنى لا أريد شيئًا .

روث : (ببراءة) . بعض القهوة إذن ؟ .

لندنر : لا شيء إطلاقا . شكرا .

(بنيثا ترقب الرجل باهتمام) .

لندنر : لست أدرى ما الذى تعرفونه عن جمعيتنا . (هو رجل مهذب . مراع لمشاعر الآخرين ، وأن كان سلوكه متكلفا بعض الشيء) إنها واحدة من المنظمات التى تقام فى المجتمعات المختلفة لتكون مسئولة عن مختلف الأشياء مثل صيانة العمارات والمشروعات الخاصة . كما أنه لدينا « لجنة توجيه الجيران الجدد » .

بنيثا : (بجفاء) . وما هو عمل هذه اللجنة ؟ .

لندنر : (يستدير ناحيتها قليلا ثم يعاود توجيه الحديث إلى وولتر) . إنها ما يمكن تسميته بلجنة ترحيب بالقادمين الجدد على ما أظن . أعنى أنهم ، أننا – أنا ورئيس اللجنة – نقوم بالمرور على أولئك الذين سينتقلون إلى الحى ونقدم إليهم معلومات عن الطريقة التى ننتهجها فى بارك كلايبورن .

بنيثا : حقا ؟ .

لندنر : كما أننا مسئولون عما تطلق عليه الجمعية اسم – (ينظر بعيدا) – المشكلات الخاصة فى المجتمع ..

بنيثا : نعم . وما هى هذه المشكلات ؟ .

وولتر : دعى الرجل يكمل حديثه .

لندنر : (بارتياح) . شكرا . أود أن أشرح هذا الأمر بطريقتى الخاصة . أعنى أنى أود أن أشرحه لكم بطريقة معينة .

وولتر : تفضل .

لندنر : نعم . سأحاول أن أدخل فى الموضوع مباشرة ، وكلى ثقة فى أننا

جميعا سنقدر هذا فى النهاية .

بنيثا : نعم .

وولتر : صه ! .

لندنر : حسنا .

روث : (ببراءة) . أتحب أن تغير مقعدك ؟ يبدو أنك غير مرتاح .

لندنر : كلا : شكرا جزيلا . أرجوكم .. لندخل فى الموضوع مباشرة . إننى (يأخذ نفسا عميقا ثم ينطلق فى الحديث أخيرا) إننى واثق تماما من أنكم قد سمعتم ببعض ما حدث فى أنحاء متفرقة من المدينة حين نزح الزنوج إلى بعض المناطق — (تزفر بنيثا بشدة وهى تقذف بواحدة من الفاكهة إلى أعلى ثم تتلقفها) — ولأننا سننفرد بوجود منظمة فريدة فى نوعها فى المجتمع الأمريكى — فنحن لا نكتفى باستنكار هذه التصرفات وإنما نحاول جاهدين أن نفعل شيئا حيالها . (تتوقف بنيثا عن قذف الفاكهة وتلتفت ناحية الرجل باهتمام وتساؤل) نحن نشعر — (يستعيد ثقته فى المهمة التى حضر من أجلها حين يرى الإهتمام باديا على وجوه مستمعيه) — نحن نشعر أن معظم المشاكل فى هذا العالم تحدث لأن الناس لا يجلسون معا لمناقشة أمورهم .

روث : (تومئ برأسها موافقة كما لو كانت فى الكنيسة ، وقد أعجبتها الفكرة) . هذا صحيح .

لندنر : (وقد شجعته موافقتها على رأيه) إننا لا نبذل جهدا كافيا لتفهم مشاكل الآخرين ووجهات نظرهم .

روث : فعلا .

(بنيثا ووولتر يكتفيان بالاستماع باهتمام حقيقى) .

لندنر : نعم ، هذا هو شعورنا فى كلايبورن بارك . ولهذا السبب اختارونى لأحضر إلى هنا وأتحدث معكم . بتحدث كأصدقاء ، كما هو المفروض أن يحدث ، لنحاول أن نجد سبيلا لحل هذا الموقف . وكما قلت إن الأمر كله هو مسألة حرص على الطرف الآخر . إن أى شخص يستطيع أن يحكم بأنكم أناس طيبون ، مكافحون . تتسمون بالأمانة – أنا واثق من هذا . **(تعبس بنيثا قليلا وقد مالت برأسها نحوه فى تساؤل)** إن كل إنسان يعرف اليوم معنى أن تكون خارج موضوع ما . وبالطبع ، هناك دائما من يكون خارج الموضوع حتى يتسنى له أن يفهم كل شىء .

وولتر : ماذا تعنى ؟

لندنر : كما ترى – إن مجتمعنا يتكون من أناس قد كافحوا طويلا لبناء ذلك المجتمع . إنهم ليسوا أغنياء ، ولكنهم مجرد قوم مكافحين يتسمون بالأمانة ، لا يملكون إلا تلك البيوت الصغيرة ويحلمون بنوع معين من المجتمع ينشأ فيه أطفالهم . أننى لا أدعى أننا قد بلغنا حد الكمال ، فهناك الكثير من الأخطاء فى بعض الأشياء التى يريدون تحقيقها . ولكن يجب أن نعترف بأن من حق الفرد – سواء كان ذلك صوابا أو خطأ – أن يرغب فى العيش فى المجتمع الذى يريده . ومعظم الذين يقيمون فى ذلك الحى حاليا يشعرون أن الناس يكونون أكثر انسجاما مع بعضهم البعض حين يكونون من نفس البيئة .. أريدكم أن تصدقونى حين أقول لكم إن الاضطهاد العنصرى لا دخل له فى هذا الأمر . أن المسألة كلها أن الناس فى كلايبورن بارك يعتقدون – سواء كان ذلك صوابًا أو خطأ كما قلت – أنه من أجل مصلحة جميع

الأطراف المعنية فإن الزنوج يكونون أسعد حالا حين يعيشون فى مجتمعاتهم الخاصة .

بنيثا : (بإشارة من يدها تقطر مرارة) – هذه – يا أصدقاء – هى لجنة الترحيب ! .

وولتر : (ينظر إلى لندنر وقد أذهلته المفاجأة) . وهل قطعت كل هذه المسافة من هناك إلى هنا لتقول لنا هذا ؟

لندنر : لقد تجاذبنا حديثا شيقا حتى الآن . وأرجو أن تستمعوا إلى حتى انتهى من حديثى .

وولتر : (بضيق) . استمر .

لندنر : كما ترى – فى ضوء كل ما ذكرته ، نحن مستعدون لتقديم عرض سخى للغاية لأسرتكم ..

بنيثا : لن نقبل أقل من ثلاثين دولارا !

وولتر : وما هو ؟ .

لندنر : (يلبس نظارته ويخرج ورقة من حقيبته) إن جمعيتنا – بفضل جهود الناس المكثفة – على استعداد لشراء المنزل منكم بسعر يحقق لكم ربحا .

روث : رحمتك يا إلهى !

وولتر : حسن . هل انتهيت ؟ .

لندنر : إننى أريد أن أخبرك بشروط هذا الاتفاق المالى .

وولتر : نحن لا نرغب فى سماع شروطك . هل لديك المزيد عن « الجلوس معا » ؟

لندنر : (يخلع نظارته) . لا أظن أنك تشعر ...

وولتر : دعك من شعورى – هل لديك المزيد عن ضرورة أن يجلس الناس

معا ليناقشوا مشاكلهم ؟ .. اخرج من بيتى يا رجل !

(يوليه ظهره ويسير ناحية الباب)

لندنر : (ينظر إلى الوجوه التى يرتسم عليها العداء ، ويمد يده ليتناول قبعته وحقيبته) إننى لا أفهم لماذا يكون رد فعلكم هكذا . ما الذى ستجنونه بانتقالكم إلى حى لا يرغب فى وجودكم فيه أحد - وحيث ينزعج الناس حين يشعرون بأن نمط حياتهم وكل ما سعوا من أجله قد أصبح مهددا .

وولتر : اخرج من هنا !

لندنر : (عند الباب وهو يمسك ببطاقة صغيرة) . يؤسفنى أن الأمر قد تطور بهذا الشكل .

وولتر : اخرج !

لندنر : (ينظر حزينا إلى وولتر) . إنك لا تستطيع أن ترغم الناس على تغيير معتقداتهم يا بنى .

(يستدير ويضع بطاقته على المائدة ثم يخرج . يصفق وولتر الباب بغضب شديد ويقف ناظرا إليه . تكتفى روث بالجلوس . بينما تبقى بنيثا واقفة دون أن تتفوه أى منهما بكلمة واحدة تدخل ماما ومعها ترافيس) .

ماما : أهذه هى كل الأمتعة التى حزمتوها منذ أن غادرت المنزل هذا الصباح ؟ أشهد الله أنكم فى غاية الكسل . متى يحضر الحمالون ؟ .

بنيثا : فى الرابعة . لقد زارنا ضيف لك يا أمى . (تبتسم مازحة) .

ماما : حقا ؟ ومن هو ؟ .

بنيثا : (وقد عقدت ذراعيها) لجنة الترحيب .

(وولتر وروث يضحكان) .

ماما : (ببراءة) من ؟ .

بنيثا : لجنة الترحيب . لقد قال إنهم سيكونون سعداء بوجودكم هناك .

وولتر : (بخبث) . نعم وقال أيضا إنهم لا يستطيعون الانتظار حتى يرونك .

(ضحك) .

ماما : (تشعر بدعابتهم) . ماذا دهاكم جميعا ؟ .

وولتر : لا شيء . إننا فقط نخبرك بأمر ذلك الرجل الذى حضر لزيارتك هذا الصباح من الجمعية التقدمية لحى كلايبورن بارك .

ماما : وماذا كان يريد ؟

روث : (وقد سرت إليها عدوى الحالة النفسية لوولتر وبنيثا) . الترحيب بك يا عزيزتى .

وولتر : لقد قال إنهم لا يستطيعون الانتظار . قال إن الشيء الوحيد الذى ينقصهم هناك ، الشيء الذى يتحرقون شوقا إليه هو أسرة ظريفة من الزنوج (إلى روث وبنيثا) أليس كذلك ؟ .

روث وبنيثا (بسخرية) . نعم . وقد ترك بطاقته حتى إذا .. (تشيران إلى البطاقة التى تلتقطها ماما ثم تلقيها على الأرض وقد فهمت كل شيء وسرحت بعيدا وهى تسحب كرسيا قد وضع عليه أصيص النبات وبعض العصى وحبل) .

ماما : لتمتحنا القوة يارب . (بلهجة ذات مغزى) وهل قام بتهديدنا ؟ .

بنيثا : أماه ، إنهم لا يفعلون ذلك الآن . لقد تحدث عن الإخاء . قال إن كل واحد يجب أن يتعلم كيف يجلس مع الآخرين ويعبر عن كراهيته لهم فى أخوة حقة .

(تتصافح هى وولتر ساخرين من الفكرة) .

ماما : (حزينة) . يا إلهى .. رحمتك ..

روث : آه لو عرفت المبلغ الذى عرضوه ليشتروا المنزل منا .. انهم على

استعداد لدفع أى مبلغ نطلبه ، ومعه المزيد أيضا .

بنيثا : ترى ماذا يظنوننا فاعلين بهم ؟ سنأكلهم مثلا ؟ .

روث : كلا يا عزيزتى .. سنتزوجهم .

ماما : (**تهز رأسها**) . يا إلهى ! يا إلهى ! يا إلهى ! .

بنيثا : (**تضحك وقد لاحظت ما تفعله أمها**) . ماذا تفعلين يا أمى ؟ .

ماما : أصلح من وضع هذه النبته حتى لا تتلف أثناء نقلها ..

بنيثا : أمى – أتنوين أخذ هذه النبته إلى المنزل الجديد ؟ .

ماما : نعم ..

بنيثا : هذه النبته الجافة ؟

ماما : (**تتوقف عن إصلاح شأن النبته وتنظر إليها**) . إنها تعبر عنى أنا .

روث : (**لبنيثا**) . أرأيت ؟ .

(يتقدم وولتر إلى ماما فجأة وينحنى ليحتضنها بقوة . تفاجأ ماما بتصرفه بالرغم من سرورها إلا أن معاملتها له تشبه معاملة روث لترافيس) .

ماما : انتبه يا ولدى وإلا أتلفت النبته !

وولتر : (**ووجه يتألق بشرا ، ينزلق جالسا على ركبتيه إلى جوار أمه وما زالت ذراعاه حولها**) . أمى هل تعرفين معنى أن نرتقى درجة فى سلم المجتمع ؟ .

ماما : (**بصوت أجش وهى فى غاية السعادة**) . ابتعد عنى الآن ..

(تقف روث إلى جوار اللفافة وهى تحاول أن تستلفت انتباه وولتر) .

وولتر : ماذا تقول الأغنية القديمة يا أمى ؟ .

روث : وولتر – الآن ؟ (**مشيرة إلى اللفافة**) .

وولتر : (**يردد كلمات الأغنية وهو ينظر إلى وجه أمه**) .

لى أجنحة .. ولك أجنحة

وكل الأطفال لهم أجنحة

ماما : أغرب عن وجهى يا ولد وابحث عن شىء تفعله ..

وولتر : حين أصعد إلى الجنة سأضع أجنحتى

سأطوف بالجنة .. هنا وهناك .

بنيثا : (**تغيظه وهي تقف عبر الغرفة**) . كل من يتحدث عن الجنة لن يذهب إليها !

وولتر : (**لروث التى تحمل الصندوق إليه**) . أتريدين أن نقدم لها هذا ؟ .

لست أدرى .. يبدو لى أنها لم تكن تعرف قدر الآخرين بدرجة كافية حتى تستحق هذا .

ماما : (**تنظر إلى الصندوق الذى يبدو واضحا أنه هدية**) . ما هذا ؟ .

وولتر : (**يأخذه من روث ويضعه على المنضدة أمام ماما**) . ما رأيك ؟ أنقدمه لها ؟ .

روث : لقد كانت حسنة السلوك اليوم .

ماما : سأريك ———

(**تلتفت ثانية ناحية الصندوق**) .

بنيثا : افتحيه يا أمى .

(**تقف ماما وتنظر إلى الصندوق ثم تنظر اليهم جميعا ثم تضغط يديها ولكنها لا تفتحه**) .

وولتر : (**برقة**) . افتحيه يا أمى . إنه لك . (**تنظر ماما إلى عينيه . إنها أول مرة فى حياتها تتلقى هدية غير هدية عيد الميلاد . تفتح لفافتها على مهل وتخرج منها مجموعة جديدة من الأدوات التى تستخدم فى فلاحة الحدائق . تخرجها واحدة واحدة . يواصل وولتر حديثه**) . روث هى التى كتبت الكلمات التى على البطاقة . هيا اقرئيها .

ماما : (تلتقط البطاقة وتصلح من وضع نظارتها) « إلى ملاكنا الحارس – مع حبنا من وولتر وروث وبنيتا » .. أليس هذا رائعا ؟ .

ترافيس : (يجذب كم والده) . هل أعطيها هديتي أنا أيضا يا أبي ؟ .

وولتر : نعم يابنى (يسرع ترافيس خارجا ليحضر هديته) لم يشأ ترافيس أن يشترك معنا فى هديتنا يا أمى . وأحضر لك هديته الخاصة وإن كنا لا نعرف ما هى ..

ترافيس : (يسرع عائدا إلى الغرفة يحمل صندوقا ضخما من صناديق القبعات ويضعه أمام جدته) . ها هى ! .

ماما : يا إلهى ! ما هذا يا طفلى الحبيب ؟ ترى هل اشتريت قبعة لجدتك ؟ .

ترافيس : (بفخر شديد) . افتحيه ! .

(تفتح الصندوق وتخرج منه قبعة واسعة تستخدم أثناء العمل فى الحديقة يدهش الجميع لرؤيتها) .

روث : حبيبى ترافيس – ما هذا ؟ .

ترافيس : (يظنها جميلة ومناسبة) . إنها قبعة يرتدونها أثناء العمل فى الحديقة ! مثل تلك القبعات التى ترتديها السيدات اللاتى نراهن فى المجلات .

بنيتا : (تنفجر ضاحكة) . ترافيس – كنا نحاول أن نجعل ماما ملاكنا الحارس لا سكارليت أوهارا بطلة ذهب مع الريح ! .

ماما : (باستنكار) . ماذا دهاكم جميعا ؟ إنها قبعة جميلة . لقد كنت دائما أتمنى لو ان لدى واحدة مثلها ! .

(تضع القبعة على رأسها لتثبت صحة كلامها لحفيدها ولكن يبدو منظر القبعة سخيفا كما أنها كبيرة بشكل ملفت) .

وولتر : (يتلوى من الضحك) . عفوا يا أمى ولكنك تبدين كما لو كنت على

وشك الخروج لجنى القطن .

(يضحكون جميعا باستثناء ماما التى لا تشاركهم ضحكهم احتراما لشعور ترافيس) .

ماما : (تضم الصبى إليها) . ليباركك الله . إنها أجمل قبعة امتلكتها فى حياتى – (وولتر وروث وبنيثا يهنئون ترافيس على اختياره للهدية) لماذا نقف كلنا هكذا ؟ إننا لم ننته بعد من حزم امتعتنا . بنى – إنك لم تحزمى كتابا واحدا .

(يدق جرس الباب) .

بنيثا : لا يمكن أن يكون القادم الحمالون . فالساعة بالكاد الثانية ..

(تدخل بنيثا إلى حجرتها بينما تتجه ماما نحو الباب) .

وولتر : (يلتفت . مشدوها) . انتظرى – انتظرى – سأفتحه أنا .

(يقف وهو ينظر نحو الباب) .

ماما : أتتوقع أحدا يا بنى ؟ .

وولتر : (يكتفى بالنظر نحو الباب دون أن يتحرك) . نعم – نعم –(تنظر ماما إلى روث وتتبادلان نظرات بريئة بلا خوف) .

ماما : (لا تفهم شيئا) . إذن دعه يدخل يا بنى .

بنيثا : (من غرفتها) . نحن بحاجة إلى بعض الدوبار .

ماما : اذهب يا ترافيس إلى المحل واشترى لنا بعض الدوبار .

(تخرج ماما ويلتفت وولتر ناظرًا إلى روث . يذهب ترافيس ليحضر النقود) .

روث : لماذا لا تفتح الباب يا رجل ؟

وولتر : (يندفع ناحيتها) . لأنه من الصعب أحيانا أن ندع المستقبل يبدأ !

(ينحنى على وجهها)

لى أجنحه ! ولك أجنحة !

وكل الأطفال لهم أجنحة

(يعبر الغرفة إلى الباب ويفتحه . يقف بالباب رجل ضئيل الحجم للغاية يرتدى بذلة بسيطة ، عيناه مذعورتان . وقد جذب قبعته إلى الأمام قليلا حول جبهته ورفع حافتها إلى أعلى . ينسل ترافيس خارجا بين الرجلين يتفرس وولتر فى وجه الرجل وهو مازال فى مرحه) .

حين أصعد إلى الجنة سألبس أجنحتى ،

وأطوف بالجنة – هنا وهناك

(يحملق الرجل فى وجه وولتر) .

الجنة –

(يتوقف فجأة وينظر إلى ما وراء الرجل حيث مدخل الشقة شاغر) .

أين ويلى يا رجل ؟ .

بوبو : إنه لم يأت معى .

وولتر : **(بلا قلق)** . آه – تفضل بالدخول . أنت تعرف زوجتى .

بوبو : **(يخلع قبعته)** . نعم – كيف حالك يا مس روث .

روث : **(بهدوء وقد تغيرت حالتها النفسية لرؤية بوبو)** . أهلا يا بوبو .

وولتر : لقد جئت فى موعدك تماما اليوم .. تماما . وهذا ما يجب أن يكون .

(يضرب بوبو على ظهره بكفه) اجلس ودعنى أسمع ما تقول ..

(تقف روث جامدة هادئة خلفهم كما لو كانت تشم رائحة الموت وقد ركزت نظرتها على زوجها) .

بوبو : **(ينظر إلى الأرض بعينين مذعورتين وقد أمسك قبعته بيديه)** . أتسمح لى بكوب ماء قبل أن أحدثك بالأمر يا وولتر لى ؟ .

(وولتر لا يبعد نظره عن الرجل بينما تذهب روث إلى الحنفية وتحضر كوبا من الماء لبوبو) .

وولتر: هل حدث شيء ؟ .

بوبو : دعني أخبرك –

وولتر: هل حدث شيء يا رجل ؟ .

بوبو : دعني أخبرك يا وولتر لى (ينظر إلى روث ويتحدث) تعرف كيف كان الأمر. سأخبرك بما حدث . أعني لابد أن أحدثك عن الموضوع كله .. أعني عن النقود التي أسهمت أنا بها يا وولتر لى ..

وولتر: (منزعجا) . ماذا عن النقود التي أسهمت بها ؟ .

بوبو : لم يكن المبلغ كبيرًا كما تعلم – أنا وويلى – (يتوقف عن الحديث) . إنى آسف يا وولتر. كنت أشعر أن شيئا ما سيحدث . نعم كان هذا شعورى .

وولتر: لماذا تخبرنى بهذا كله ؟ .. قل لى ما الذى حدث فى سبرنجفيلد ..

بوبو : سبرنجفيلد .

روث : (كمن فقدت الحياة تماما) . ما الذى كان مفروضا أن يحدث فى سبرنجفيلد ؟ .

بوبو : (موجها حديثه إليها). هذا الاتفاق الذى عقدته أنا و وولتر مع ويلى– أنا وويلى كنا سنذهب إلى سبرنجفيلد وننفق بعض النقود هنا وهناك حتى لا ننتظر طويلا قبل أن نحصل على ترخيص مخزن الخمور . هذا ما كنا ننوى أن نفعله فقد أجمع الكل على أن هذه هى الطريقة الوحيدة للوصول إلى ما نريد . أتفهميننى يا مس روث ؟ .

وولتر: ما الذى حدث هناك يا رجل ؟ .

بوبو : (يكاد يبكى) إننى أحاول أن أخبرك يا وولتر.

وولتر: (يصرخ فيه فجأة) . إذن تكلم ! .. ماذا أصابك ؟

بوبو : أنا لم أذهب إلى سبرنجفيلد أمس .

وولتر : (يكاد الدم أن يتجمد فى عروقه) . ولماذا لم تذهب ؟ .

بوبو : (يلف ويدور) . لأنه لم يكن هناك داع لذهابى ..

وولتر : عم تتحدث ؟ .

بوبو : أتحدث عن ذهابى إلى المحطة صباح أمس فى الثامنة كما اتفقنا – إلا أن ويلى لم يحضر أبدًا .

وولتر : لماذا ؟ أين كان ؟ أين هو الآن ؟ .

بوبو : هذا ما أحاول أن أقوله .. لا أعرف . لقد انتظرت ست ساعات .. اتصلت بمنزله .. وانتظرت .. ست ساعات .. انتظرت فى تلك المحطة لمدة ست ساعات .. (ينفجر باكيا) كل ماكنت أملكه من نقود .. (يرفع رأسه إلى وولتر والدموع تنهمر على وجهه) لقد اختفى ويلى .

وولتر : اختفى ؟ ماذا تعنى ؟ أين اختفى ؟ تقصد أنه ذهب بمفرده – ذهب إلى سبرنجفيلد بمفرده – ليتولى موضوع الرخصة – (يلتفت إلى روث وينظر إليها منزعجا) تقصد أنه لم يشأ أن يقوم بهذا العمل أكثر من شخص ؟ (ينظر إلى روث مرة أخرى) تعلمين أن ويلى له طرقه الخاصة (يلتفت ثانية إلى بوبو) ربما تأخرت أمس وذهب هو بدونك . ربما – ربما حاول أن يتصل بك فى المنزل ليخبرك عما فعله . لعله – لعله مرض فجأة . لابد أنه فى مكان ما – لابد من ذلك ولابد أن نجده – أنا وأنت لابد أن نجده (بلا وعى يمسك بياقة بوبو ويهزه) . لابد !

بوبو : (فى غضب مفاجئ) ماذا دهاك ؟ حين يهرب أحدهم بنقودك فلا تتوقع أن يترك وراءه خريطة تبين خط سيره !

وولتر : (يدور حوله وهو يكاد يجن ، كما لوكان يبحث عن ويلى فى الغرفة ذاتها)

ويلى ! .. ويلى ! .. لا تفعل هذا ! .. أرجوك .. لا تفعل هذا ! .. لا .. ليس بهذه النقود ! ... آه – يا إلهى ! .. ليته خيال – .. وليس حقيقة .. (يدور هنا وهناك وهو يصيح مناديا ويلى . باحثا عنه . أو طالبا من الله أن يعينه) .. لقد وثقت بك يا رجل .. لقد وضعت حياتى بين يديك (يتهاوى على الأرض . بينا تغطى روث وجهها فى رعب . تفتح ماما الباب وتدخل إلى الغرفة تتبعها بنيثا) ..يا رجل .. (يأخذ فى ضرب الأرض بقبضتيه وهو يبكى بحرارة) إن هذه النقود قد صنعت من لحم أبى ..

بوبو : (يقف إلى جانبه لا حول له ولا قوة) . إننى آسف يا وولتر .. (لا يجد ردًا إلا نحيب وولتر . يضع بوبو قبعته على رأسه) لقد قامرت بحياتى أنا أيضًا فى هذه الصفقة ..

(يخرج) .

ماما : (لوولتر) . ولدى – (تذهب إليه .. تنحنى فوقه .. توجه الحديث إلى رأسه المنحنى) ولدى .. هل ضاعت النقود ؟ لقد أعطيتك ثلاثة آلاف وخمسمائة دولار يا ولدى .. فهل ضاعت ؟ كلها ؟ وهل ضاعت نقود بنيثا أيضا ؟

وولتر : (يرفع رأسه ببطء) . أمى .. أنا لم أذهب إلى البنك مطلقا ..

ماما : (لا تريد أن تصدق) . تعنى .. أن نقود أختك .. مصروفات الدراسة .. قد أخذتها أيضا يا وولتر ؟ ..

وولتر : نعم .. كلها .. لقد ضاعت كلها ..

(تسود فترة صمت تام . تقف روث وقد غطت وجهها بيديها بينا تستند – بنيثا إلى الحائط وهى تمر بإصبعها على قطعة من الشريط الأحمر الذى لفت به هدية ماما . تنظر ماما إلى ابنها كما لو كان شخصا غريبا عنها ودون أى تفكير تأخذ فى ضربه على وجهه .. تذهب إليهما بنيثا وتحول بينها وبينه) .

بنيثا : أمى !

(**تتوقف ماما ، وتنظر إلى ولديها ثم تنهض ببطء وتدور فى الغرفة بلا هدف مبتعدة عنهما**) .

ماما : لقد رأيته .. ليلة بعد ليلة .. يدخل .. وينظر إلى تلك السجادة .. ثم ينظر إلىّ .. والشرر يتطاير من عينيه .. وعروقه تنبض .. رأيته يزداد نحولا ويتحول إلى رجل عجوز قبل أن يبلغ الأربعين .. يعمل ويعمل .. يكد ويكدح كحصان عجوز .. يقتل نفسه .. وأنت — أنت تضيع النقود كلها فى يوم واحد .

بنيثا : أمى .

ماما : يارب .. (**ترفع عينيها إلى السماء**) .. كن معنا .. امنحنى القوة .

بنيثا : أمى —

ماما : القوةُ .. يارب ! .

بنيثا : (**باستعطاف**) أمى —

ماما : القوة .. يارب ! .

(ســتار)

الفصل الثالث

بعد مضى ساعة

عند رفع الستار . يسود غرفة المعيشة جو من الكآبة فالضوء خافت لا يختلف كثيرا عن الجو الذى ساد فى بداية الفصل الأول . فى الناحية اليسرى نرى وولتر وحيدًا فى غرفته يرقد على السرير . قميصه مفتوح خارج البنطلون وذراعاه تحت رأسه . وهو لا يدخن . ولا يبكى ولكنه فقط يرقد هناك وينظر إلى السقف كما لوكان العالم لا يضم أحدا سواه .

فى غرفة المعيشة تجلس بنيثا إلى المائدة تحيط بها الصناديق التى تحتوى على الأمتعة من كل جانب . تجلس وهى شاردة نشعر أن هذه الحالة قد انتابتها منذ ساعة ومازالت تسيطر عليها حتى الآن . إنها نفس الحالة التى انتابت شقيقها كما نراه فى غرفة نومه . يدق جرس الباب فتنهض بنيثا دون أى حماس أو اهتمام لترى من الطارق . فتجد أمامها أساجاى يبتسم ابتسامة عريضة وهو يخطو داخل الغرفة يفيض حيوية وسعادة .

اساجاى : لقد حضرت عندما وجدت لدى متسعا من الوقت . ربما أستطيع أن أسهم فى ربط الأمتعة . لكم أحب منظر صناديق الشحن هذه . يا له من منظر عندما تكون الاستعدادات جارية للقيام برحلة ! إن بعض الناس يشعرون بالانقباض .. إلا أنا .. فشعورى مختلف . إنه منظر يمثل تدفق الحياة .. أتفهميننى ؟ إنه يعنى الحركة ، التقدم .. إنه يذكرنى بأفريقيا .

بنيثا : أفريقيا ؟ .

أساجاى : ما بالك ؟ .

بنيثا : لقد أضاع النقود يا أساجاى !

أساجاى : من هو الذى فعل ذلك ؟ وأى نقود تلك التى أضاعها ؟ .

بنيثا : نقود التأمين . لقد أضاعها أخى .

أساجاى : أضاعها ؟

بنيثا : لقد قرر استثمارها لدى شخص لا يمكن أن يثق به أى إنسان حتى ولا ترافيس .

أساجاى : وهل ضاعت ؟

بنيثا : نعم – ضاعت .

اساجاى : هذا أمر مؤسف . وأنت – ما بالك الآن ؟ .

بنيثا : أنا ؟ .. أنا .. أنا لا شيء .. حين كنت طفلة صغيرة كنا نأخذ زحافاتنا فى الشتاء لم تكن لدينا تلال . فكنا نلهو على السلالم الحجرية الواقعة فى نهاية الشارع حين تكسوها الثلوج . كنا نغطيها تماما بالثلوج ونتزلق عليها طول اليوم . كان هذا يشكل خطورة علينا كما تعلم .. فهى شديدة الانحدار .. حتى أن صبيا يدعى روفوس انزلق بسرعة شديدة فاصطدم بالممر .. رأيناه أمامنا وقد أصابه جرح عميق فى وجهه ، مازلت أذكر كيف وقفت هناك أنظر إلى وجهه الملطخ بالدم وأنا أعتقد أن هذه هى نهاية روفوس ولكن سيارة الإسعاف حضرت وأقلته إلى المستشفى حيث تولوا علاج عظامه المهشمة .. وحين رأيته بعد ذلك لم يكن هناك أى أثر للحادث إلا خط صغير فى منتصف وجهه .. لم أستطع أبدا أن أتغلب على فكرة معينة ..

(يجلس وولتر على سريره وهو ينصت . وخلال هذا المشهد . من المهم أن نرقب تأثير كلمات أخته وكلمات أساجاى عليه . ونرى ردود الفعل لديه) .

أساجاى : وما هى هذه الفكرة ؟ .

بنيثا : إن هذا هو ما يمكن أن يفعله الإنسان لغيره . أن يضمد جراحه – ويحل مشاكله ، ويعيده كما كان مرة أخرى . كان هذا أروع شىء فى العالم .. ولذا وددت لو أقوم أنا بهذا العمل . كنت دائما أظن أنه الشىء الوحيد المحسوس الذى يمكن للإنسان أن يؤديه . أن يشفى المرضى – ويعيدهم إلى حالتهم الأولى . كان هذا فعلا عملا لا يقوم به إلا القديسون .

أساجاى : وأردت أن تكونى قديسة ؟ .

بنيثا : كلا – فقط أردت أن أداوى المرضى . كان هذا شيئا بالغ الأهمية بالنسبة لى . كنت أريد أن أعالج .. كان هذا الموضوع يستغرقنى تماما .. أعنى الناس .. وكيف يتألمون ..

أساجاى : والآن لم يعد هذا يهمك ؟ .

بنيثا : نعم – أظن ذلك .

أساجاى : لماذا ؟ .

(ينهض وولتر ، ويتجه ناحية باب غرفته ، ويوشك أن يفتحه إلا أنه يتوقف وينصت وهو يستند إلى جانب الباب) .

بنيثا : لأنه يبدو أن علاج الجسد وإعطاء الأدوية لا يقضى على آلام البشرية .. الا تفهمنى ؟ كان هذا رد فعل طفولى تجاه العالم . كنت أظن أن الأطباء يملكون المفاتيح التى تكشف سر كل الآلام .. بهذه الطريقة ينظر الطفل – أو الشخص المثالى – إلى الأمور .

أساجاى : إن الأطفال يرون الأشياء على حقيقتها أحيانا – ويراها المثاليون بصورة أفضل .

بنيثا : أعلم أن هذا هو رأيك ، لأنك مازلت تقف عند النقطة التى تركتها انا – مازلت تهتم .. هذا هو ما تراه بالنسبة للعالم ، ولأفريقيا ، فأنت بكل أحلامك فى المستقبل ستأسو جراح أفريقيا كلها – ستعالج الجراح التى سببها الاحتلال بالاستقلال –

أساجاى : نعم ! .

بنيثا : نعم – فأنت تعتقد أن كلمة الاستقلال هى العلاج السحرى للبشرية . ولكن ماذا بعدها ؟ .

أساجاى : تلك مشكلة سيأتى وقتها . ولكن يجب أولا أن نصل إلى نقطة البداية .

بنيثا : وأين النهاية ؟

أساجاى : النهاية ؟ من الذى تحدث عن النهاية ؟ نهاية ماذا ؟ الحياة ؟ .. أن نعيش ؟ .

بنيثا : نهاية الشقاء !

أساجاى : (مبتسما) : يبدو حديثك هذا كما لوكنت مفكرة فرنسية .

بنيثا : كلا .. بل كإنسانة انتزع منها مستقبلها فى لحظة ! بينما كنت أرقد على سريرى هنا . وقعت أحداث كثيرة فى هذا العالم مستنى مسًّا مباشرًا – لم يسألنى أحد ، لم يستشرنى أحد – فقط تم كل شىء دون علمى – وحولوا مجرى حياتى . ألا ترى أنه ليس هناك أى تقدم حقيق يا أساجاى ، بل دائرة ندور فيها ، وأمام كل منا صورة صغيرة – أمامه سراب يظنه المستقبل .

أساجاى : هذا خطأ .

بنيثا : ما هو ؟ .

أساجاى : هذا الذى قلته لتوك عن الدائرة . إنها ليست دائرة بل هى ببساطة خط طويل كما فى الهندسة . خط يؤدى إلى مالا نهاية . ولأننا لا نستطيع أن نرى النهاية فنحن أيضا لا نستطيع أن نرى كيف يتغير . ومن الغريب ان هؤلاء الذين يرون التغيير يسمونهم مثاليين – وأولئك الذين لا يستطيعون أن يروه ، أو يرفضون أى يفكروا ، هم « الواقعيون » إنه لأمر غريب ، بل مضحك .

بنيثا : إنك تكاد تكون – متدينا .

أساجاى : نعم .. إننى أومن بعمل ما هو ضرورى فى هذا العالم – وبتقديس الإنسان – فهو مخلوق رائع .

بنيثا : بل هو شرير ! والجنس البشرى كله يستحق ما يلقى من شقاء !

أساجاى : أترين ؟ لقد أصبحت أنت مؤمنة بكل ماكانت تحمله هذه الكلمة من معنى قديما .. ها أنت بعد هزيمة صغيرة كهذه تغرقين نفسك فى اليأس .

بنيثا : من الآن فصاعدا لن أغرق نفسى إلا فى الحقيقة والحقيقة هى أن الناس صغار ، تافهون ،أنانيون ..

أساجاى : تتكلمين عن الحقيقة ؟ لماذا يعتقد البائسون أنهم فقط الذين يعرفون الحقيقة ؟ ما كنت أظن أبدا أنى سأراك على هذا الحال ، أنت بالذات ! لقد ارتكب أخوك خطأ لا يرتكبه إلا طفل غبى – وهاهى النتيجة . تتخلين عن عذاب الجنس البشرى لهذا السبب . تقولين ما جدوى الكفاح – ما جدوى أى شىء ؟ إلى أين نمضى جميعا ؟ ولماذا نهتم بأى شىء ؟ .

بنيثا : وأنت لا تستطيع أن تجيب عن هذه التساؤلات : ماذا بعد كل

كلامك وأحلامك عن أفريقيا وعن الاستقلال ؟ . ماذا عن كل النصابين واللصوص والأغبياء الذين سيصعدون إلى السلطة ليسرقوا وينهبوا كما كانوا يفعلون من قبل – الشيء الوحيد الذى سيتغير هو أنهم سيكونون ملونين وسيفعلون كل ذلك باسم الاستقلال الجديد – إنك لن تستطيع أن تجيب على تساؤلاتى هذه .

أساجاى : (يصيح بصوت يطغى على صوتها) . أنا أعيش الإجابة ! (صمت) فى قريتى الصغيرة هناك فى بلادى من النادر أن تجدى شخصا يقرأ حتى ولو كان الذى يقرؤه الجريدة اليومية .. أو مجرد أن يرى كتابا . سأعود إلى بلدى وسيبدو الكثير مما سأقوله لأهل قريتى غريبا .. ولكنى سأقوم بالتدريس ، وسأعمل ، وستقع أحداث إن عاجلا أو آجلا . ستكون هناك أوقات يبدو منها أنه لا شيء إطلاقا يتغير .. ومرة أخرى .. سوف تقع أحداث تنقلنا إلى المستقبل سريعا . ثم يسود الهدوء مرة أخرى – وربما التخلف ، المدافع ، القتل ، الثورة . ولسوف تمر لحظات أجدنى أتساءل فيها : ألم يكن الهدوء أفضل من كل تلك الأحقاد وهذا الدمار ؟ ولكنى سأنظر إلى قريتى ، إلى الأمية والمرض والجهل ولن يطول تساؤلى . وربما .. أصبح رجلا عظيما . أعنى ربما أستطيع التمسك بالحقيقة وأن أجد طريق السليم .. وربما جز عنقى ذات ليلة .. ربما قتلنى من يخدمون الإمبراطورية ..

بنيثا : يا للشهيد !

أساجاى : أو ربما امتد بى العمر حتى أصبح عجوزًا تنظر لى بلدى الجديد بكل احترام وتقدير .. أو ربما شغلت منصبا هاما وهذا هو ما أحاول أن أقوله لك يا ألايو ، وقد تكون الأشياء التى أتوق إلى تحقيقها

لبلدى الآن خطأ أو أفكارًا بالية ، وقد أعجز أنا عن إدراك ذلك . فأرتكب أخطاء عديدة حتى تسير الأمور كما أريد أو لمجرد أن أحتفظ بنفوذى . ألا ترين أنه سيكون هناك شبان وشابات ، لا من الجنود البريطانيين ولكن من أهل بلدى الزنوج .. ينشق عنهم الليل ليقوموا بجز عنق الذى لن تكون له أية فائدة حينئذ ؟ ! ألا ترين أنهم دائما موجودون .. وسيظلون موجودين ، وأن مجرد موتى – سيكون خطوة إلى الأمام على طريق التقدم ؟ .. حتى أولئك الذين قد يقتلوننى هم فى الحقيقة يملؤوننى قوة !

بنيثا : إننى أعلم كل هذا يا أساجاى .

أساجاى : إذًا كفى عن البكاء والنحيب واخبرينى ماذا تنوين أن تفعلى ..

بنيثا : أفعل ؟ .

أساجاى : نعم – لدى اقتراح .

بنيثا : ما هو ؟ .

أساجاى : (**بهدوء غير معهود فيه**) . إنه عندما ينتهى كل شىء ، أن تأتى معي .

بنيثا : (**تخبط جبهتها بيدها بضيق مصدره سوء الفهم**) . أساجاى ! ألم تجد إلا هذا الوقت لتقرر أن تكون عاطفيا ! .

أساجاى : (**وقد أدرك سوء التفاهم بسرعة**) . يا عزيزتى .. أيتها المخلوقة الصغيرة القادمة من العالم الجديد – إننى لا أعنى أن تأتى معى إلى الناحية الأخرى من المدينة – ولكنى أعنى عبر المحيط – أن نذهب إلى بلدى – فى أفريقيا . .

بنيثا : (**تدرك الموقف فتلتفت إليه فى دهشة بالغة**) . إلى – إلى نيجيريا ؟

أساجاى : نعم .. (**يبتسم ويرفع ذراعيه مداعبا**) بعد مضى ثلاثمائة عام يخرج

الأمير الأفريقى من أعماق البحار ويعود بالعذراء عبر الطريق الذى سلكه أجدادها من قبل –

بنيثا : (لا تستطيع أن تجاريه) . نيجيريا ؟ .

أساجاى : نيجيريا . بلدى (يتقدم نحوها وقد أدار الحب رأسه) سأريك جبالنا ونجومنا ، وسأقدم لك شرابا باردا فى الأوانى الشعبية وسأعلمك الأغانى القديمة وأساليب حياة شعبنا – وعندما يحين الوقت المناسب (برقة بالغة) – ستتظاهر بأنك لم تغيبى إلا يوما واحدا .

(توليه ظهرها وهى تفكر . يمد يده إليها ويجذبها نحوه ويأخذها بين ذراعيه فى عناق طويل) .

بنيثا : (تتملص منه) . لقد اختلط علىّ الأمر تماما –

أساجاى : لماذا ؟ .

بنيثا : أشياء عديدة حدثت اليوم .. يجب أن أجلس وأفكر . فأنا لا أستطيع أن أدرك حقيقة شعورى نحو أى شىء الآن .

(تجلس وقد أسندت ذقنها على يدها) .

أساجاى : (مسحورًا) . حسن . سأتركك الآن . لا .. لا تنهضى (يلمسها برفق) اجلسى وفكرى .. لا تخشى التفكير أبدا (يذهب إلى الباب وينظر إليها) كم من مرة نظرت إليك وقلت «إذن فهذه هى أحدث ما أنتجه العالم الجديد» ..

(يخرج وتبقى بنيثا جالسة وحدها . ثم يدخل وولتر قادما من غرفته ويبدأ فى قلب كل شىء رأسا على عقب بحثا عن شىء ما . ترفع بنيثا نظرها إليه وتتململ فى مقعدها) .

بنيثا : (بصوت كالفحيح) . نعم – انظر إلى أحدث ما أنتجه العالم الجديد . . انظر ! (تشيح بيدها فى ازدراء مرير) ها هو ! السيد البورجوازى الأسود

بشحمه ولحمه ، ها هو – رمز الطبقة الصاعدة ! عملاق النظام ! .
(يتجاهلها وولتر تماما ويستمر فى بحثه المدمر قاذفا بأشياء إلى الأرض منتزعًا أشياء أخرى من مكانها بعنف . تتجاهل بنيثا تصرفاته الغريبة وتواصل إهاناتها له) هل راودتك أحلام امتلاك يخت على بحيرة ميتشجان يا أخى ؟ هل تصورت نفسك وقد حل ذلك اليوم المشهود وجلست على المنضدة الكبيرة فى قاعة المؤتمرات يحيط بك كل العظماء من الرجال فى أمريكا ؟ – كلهم ينتظرون وقد حبسوا أنفاسهم مترقبين تقاريرك عن الصناعة ؟ ينتظرونك أنت – رئيس مجلس الإدارة ؟ (يجد وولتر ما يبحث عنه – ورقة صغيرة بيضاء يدسها فى جيبه ، ثم يرتدى معطفه ويندفع خارجا دون أن يلقى نظرة واحدة عليها . تصرخ وراءه) حين أنظر إليك أجد أمامى الغباء مجسدًا ! .

(يصفق الباب وتعود إلى جلستها مرة أخرى . تخرج روث بسرعة من غرفة ماما)

روث : من كان هذا ؟ .

بنيثا : زوجك .

روث : وأين ذهب ؟ .

بنيثا : من يدرى – ربما كان مرتبطا بموعد فى الشركة الأمريكية للصلب .

روث : (بقلق وقد بدأ الخوف فى عينيها) . هل وجهت له كلاما قاسيا ؟ .

بنيثا : قاسيا ؟ أوجه إليه كلاما قاسيا ؟ كلا . بل قلت له إنه ولد جذاب تملؤه الأحلام الوردية ، وإن كل شىء على أحسن ما يرام ! .

(تدخل ماما قادمة من غرفة نومها ، تبدو تائهة ، غامضة تحاول عبثا أن تستعيد سيطرتها على الموقف . يضنيها الذبول وتحمل هموم العالم على كتفيها . تتجه إلى نبتتها التى مازالت موضوعة على المنضدة ، وتنظر إليها ثم تنقلها إلى حافة النافذة وتضعها فى

الخارج ثم تقف ناظرة إليها لفترة طويلة . تغلق النافذة ، وتشد قامتها بصعوبة ثم تلتفت ناحية أولادها) .

ماما : ألا ترون هذه الفوضى ؟ (فى مرح مفتعل) أعتقد أنه من الأفضل أن نكف عن هذا العبث وأن ننجز شيئا . فعلينا أن نفك هذه الصناديق . (ترفع روث رأسها ردًا على هذه الجملة ذات المغزى ، وبالمثل تلتفت بنيثا ببطء شديد إلى أمها) من الأفضل أن تطلب إحداكما الشركة الناقلة وتطلب منهم عدم الحضور .

روث : تطلب منهم عدم الحضور ؟ .

ماما : طبعا يا طفلتى . فلا داعى لأن يقطعوا كل هذه المسافة ثم يعودوا أدراجهم فهم يطلبون أجرهم حتى ولو لم يؤدوا أى عمل . (تجلس وقد وضعت أصابعها على جبينها مستغرقة فى التفكير) . منذ أن كنت صبية وأنا أذكر أن الناس كانوا دائما يقولون « لينا – لينا اجلستون .. أنت شديدة الطموح . يجب أن تخففى من طموحك قليلا وأن تكون نظرتك إلى الحياة أكثر واقعية . اهدئى قليلا » ، هذا هو ما كانوا يقولونه لى دائما – إن لينا اجلستون شديدة الطموح . وسوف تنال جزاءها يوما ! » .

روث : كلا يا لينا ..

ماما : أنا ووولتر الكبير لم نتعظ أبدًا .

روث : كلا يا لينا يجب أن نرحل . بنى – أخبريها ..

(تنهض وتقطع الغرفة إلى حيث تجلس بنيثا وتمد لها ذراعيها ، ولكن بنيثا لا تستجيب لها) .. قولى لها إننا نستطيع أن نرحل .. ما علينا إلا أن ندفع مائة وخمسة وعشرين دولارًا كل شهر . إننا أربعة أشخاص بالغين –

نستطيع أن نعمل ..

ماما : (لنفسها) . كان طموحى كبيرًا .

روث : (تتجه بسرعة إلى ماما – وتتدفق الكلمات من فمها فى سرعة ويأس) . لينا .. سأعمل .. سأعمل عشرين ساعة يوميا فى كل مطابخ شيكاغو .. سأحمل طفلى على ظهرى إذا دعا الأمر وسأنظف أرض كل الغرف فى جميع أنحاء البلاد وأغسل كل أغطية الأسرة فى جميع أنحاء البلاد – ولكن لابد أن نرحل .. لابد أن نترك هذا المكان ..

(تمد ماما يدها وهى شاردة وتربت على يد روث) .

ماما : لا – إننى أرى كل شىء بطريقة مختلفة الآن . لقد كنت أفكر فى بعض الأشياء التى نستطيع أن نقوم بها لنصلح من شأن هذا المكان . لقد رأيت مكتبا مستعملا منذ بضعة أيام فى شارع مكسويل .. يمكن أن نضعه هناك (تشير إلى حيث تريد أن تضع الأثاث الجديد بينما تشيح روث عنها) إنه يحتاج لمقابض جديدة وبعد طلائه سيبدو جديدا تماما . ونستطيع أيضا أن نعلق الستائر الجديدة فى المطبخ .. وسيبدو المكان جميلا نسر جميعا لمرآه وننسى متاعبنا كلها وكأنها لم تكن .. (إلى روث) وتستطيعين أن تشترى بعض الستائر الرقيقة من أجل سرير طفلك الصغير .. (تنظر اليهما فى – استجداء) . أحيانا يكون لزاما على المرء أن يتخلى عن بعض الأشياء .. وأن يقنع بما لديه .

(يدخل وولتر قادما من الخارج وهو يبدو مهموما ويستند إلى الحائط) .

ماما : أين كنت يا بنى ؟ .

وولتر : (وهو يلهث) . كنت فى زيارة .

ماما : لمن يا بنى ؟..

وولتر : للرجل .

ماما : أى رجل ؟ .

وولتر : الرجل يا أمى – ألا تعرفين من هو الرجل ؟ .

روث : وولتر لى –

وولتر : الرجل – الريس – الزعيم .

بنيثا : (فجأة) – لندنر !

وولتر : تماما . لقد طلبت منه أن يحضر إلى هنا .

بنيثا : (بعنف وقد فهمت كل شىء) . لماذا ؟ لماذا طلبت منه ذلك ؟

وولتر : (ينظر إلى أخته) سنعقد معه صفقة .

ماما : عم تتحدث يا بنى ؟ .

وولتر : عن الحياة يا أمى . لكم طلبتم منى أن أنظر إلى الحياة نظرة واقعية . حسن – لقد استلقيت على سريرى اليوم .. وأخذت أفكر فى الحياة كما هى . هناك من يملكون كل شىء .. ومن لا يملكون شيئا . (يجلس ومازال مرتديا معطفه ويضحك) . إنك تعلمين يا أمى أن الحياة تنقسم إلى قسمين لا ثالث لهما – بالتأكيد .. من يأخذون ومن يؤخذون . (يضحك) لقد توصلت إلى كل هذا أخيرًا . (ينظر حوله) نعم . بعضنا دائما « يؤخذ » (يضحك) . أما أمثال ويلى هاريس فهؤلاء لا يؤخذون أبدًا . هل تعلمين لماذا يقع أغلبنا ضمن النوع الثانى – الذين يؤخذون ؟ لأننا جميعا مبلبلو الفكر . إننا ننظر حولنا بحثا عن الصواب والخطأ . ونقلق من أجل ذلك ، ونبكى ، ونسهر فى محاولة معرفة ما هو الصواب وما هو الخطأ فى كل شىء .. نفعل ذلك طوال الوقت . وفى هذه الأثناء يكون أولئك الذين يأخذون مشغولين

بالعمل طول الوقت .. يأخذون ويأخذون . ويلى هاريس ؟ إنه شىء بسيط جدا بالمقارنة بالعملية الكبيرة كلها . ورغم هذا فأنا أشهد له .. لقد لقننى درسا . علمنى أن أهتم بما يستحق الاهتمام فى هذا العالم . نعم — (**يرفع صوته**) شكرًا يا ويلى ! .

روث : لماذا زرت ذلك الرجل يا وولتر لى ؟ .

وولتر : لقد طلبت منه الحضور إلى هنا . وسوف أقدم له مشهدا رائعا . كما ترين يا أمى — لقد حضر الرجل إلى هنا اليوم وأخبرنا بأن الناس هناك— حيث تريدين لنا أن ننتقل— على استعداد لأن يدفعوا لنا ما نريد حتى نعدل عن ذلك (**يضحك**) آه لو رأيت كيف تصرفنا — أنا وروث وبنى .. لشعرت بالفخر ! لقد طلبنا منه أن يخرج .. قلنا له اخرج من هنا ! لقد كنا نتصرف بوحى من كبريائنا هذا المساء (**يشعل سيجارة**) كنا نفيض كبرياء ..

روث : (**تتجه ناحيته ببطء**) . أراك تتحدث الآن عن قبول النقود من أولئك القوم حتى لا ننتقل إلى ذلك المنزل — أليس كذلك ؟ .

وولتر : إننى لا أتحدث عن ذلك فقط يا صغيرتى — بل أقول لك إن هذا هو ما سيحدث .

بنيثا : يا إلهى ! أليس لكل هذا الهوان من حد ؟ أليس له من حد حتى لا يتردى فيما هو أسوأ من هذا ؟ .

وولتر : هذا كلام قد فات أوانه . أنت وذلك الشاب الذى كان هنا اليوم ، مازلتما تريدان من كل شخص أن يمسك بحربته ويرفع علمه عاليا وينشد أناشيد الحرب . تريدان أن تقضيا حياتكما تبحثان عن الصواب والخطأ — نعم . أتعلمين ما الذى سيحدث لهذا الشاب

يوما ؟ سوف يجد نفسه قابعا فى زنزانة ، حبيسا فيها إلى الأبد - انسى كل شىء يا طفلتى ! ليس هناك مبادئ - ولا أى شىء بل فقط من يأخذون - ومن يأخذ أكثر من غيره هو الرابح - أما كيف يتم له ذلك فهذا لا يهم .

ماما : إنك تجعل شيئا ما فى داخلى يتمزق ويبكى يا ولدى . أشعر بألم هائل يعتصرنى .

وولتر : لا تبك يا أمى . فقط حاولى أن تفهمى . إن ذلك الرجل سيدلف من هذا الباب وهو على أتم استعداد لكى يكتب شيكات بمبالغ لم نحلم بها طوال حياتنا . إن هذا يمثل أهمية كبيرة له وسأمد له يد المساعدة .. سأقوم بدورى يا أمى .

ماما : يا بنى - لقد توالت علينا أجيال خمسة .. كنا عبيدًا نعمل فى الحقول من أجل قوتنا - ولكن أبدًا لم يوجد فى أسرتى من قبل نقودًا - مهما كانت - تحمل معنى أننا غير جديرين بأن نعيش فى مكان ما . لم يصل بنا الفقر إلى هذا الحد أبدا . **(ترفع عينيها وتنظر إليه)** . لم يمت كل شىء بداخلنا إلى هذا الحد أبدًا .

بنيثا : حسن - لقد مات كل شىء بداخلنا الآن . كل الأحاديث عن الأحلام والضوء الذى يغمر أرجاء هذا المكان - كل ذلك قد انتهى الآن .

وولتر : ماذا دهاكم جميعا ؟ لست أنا الذى صنعت هذا العالم . لقد وجدته هكذا ! نعم - إننى أتمنى أن أملك يختا ذات يوم ! نعم أتمنى أن أزين عنق زوجتى ببعض اللآلىء الحقيقية . أليس من المفروض أن تتحلى ببعض اللآلىء ؟ ليخبرنى أحدكم - ليقل من الذى يقرر

مَن مِن النساء من المفروض أن تتزين بالحلى فى هذا العالم . إننى رجل – وأعتقد أن من حق زوجتى أن ترتدى بعض اللآلىء ! .

(يبقى السطر الأخير فترة دون أن يعلق أحدهم بشىء ثم يبدأ وولتر فى السير حول الغرفة . أن كل « رجل » قد اخترقت وعيه فأخذ يرددها لنفسه وهو يدور فى الغرفة) .

ماما : يا ولدى – وماذا سيكون شعورك – فى أعماق نفسك ؟ .

وولتر : سيكون شعورًا طيبا .. نعم – سأشعر بأنى رجل .

ماما : لن يتبقى لك شىء من هذا يا وولتر لى .

وولتر : (يتقدم نحوها) . سأكون بخير يا أمى . سأنظر إلى ذلك الوغد وأقول (متلعثما) وأقول « حسنا يا مستر لندنر – (أكثر تلعثما) – هذا حيكم ومن حقكم أن يظل كما تريدون . فقط اكتب الشيك وسوف يكون المنزل ملكا لكم » وسأقول – (يكاد صوته يحتبس) – ما عليكم إلا أن تعطونى النقود وعندئذ لن يسكن بجواركم هؤلاء الزنوج الذين تفوح منهم روائح كريهة ! .. (يشد قامته ويبتعد عن أمه وهو يتجول فى الغرفة) ربما – أركع على ركبتى السوداوين .. (يفعل هذا بينما ترقبه روث وبنى وماما بفزع) سيدى . رئيسى .. (يبدأ فى البكاء وهو يعتصر يديه فى ألم مصطنع) .. أبى .. العظيم .. الأبيض .. فقط أعطنا النقود ولن نحضر إلى حيكم ونجلب القذارة إليه ..

(ينهار تماما ثم ينهض ويذهب إلى غرفة النوم) .

بنيثا : ليس هذا برجل ما هو إلا فأر صغير حقير .

ماما : نعم – لقد حل الموت بهذا المنزل (تومىء برأسها ببطء وفى تأمل) .. حل بهذا المنزل .. فى كلمات تخرج من شفتى أولادى . أنتم الذين كان من

المفروض أن تكونوا امتدادًا لحياتى .. أن تكونوا حصاد عمرى كله .
(إلى بنيثا) وأنت – أحزينة من أجل أخيك ؟ .

بنيثا : إنه ليس أخى .

ماما : ماذا تقولين ؟ .

بنيثا : أقول إن الشخص الموجود فى تلك الغرفة ليس أخى .

ماما : ظننت هذا . أتشعرين أنك أفضل منه اليوم ؟ (بنيثا لا تجيب) أليس كذلك ؟ ماذا قلت عنه منذ لحظات ؟ إنه ليس برجل – أليس كذلك ؟ لقد تخليت أنت أيضا عنه – انتهى بالنسبة لك . كما انتهى بالنسبةللآخرين .. بل إنك كتبت مرثيته – أليس كذلك ؟ لكن أخبرينى – من الذى منحك هذا الحق ؟ .

بنيثا : ألا يمكن أن تسانديني مرة واحدة ؟ لقد رأيت بنفسك ما فعله منذ لحظات يا أمى ! لقد رأيته راكعا على قدميه . ألست أنت التى علمتنى أن أحتقر أى رجل يفعل هذا ؟ .

ماما : نعم – لقد علمتك هذا – أنا وأبوك . ولكنى كنت أظن إنى علمتك شيئا آخر .. كنت أظن أنى علمتك أن تحبيه .

بنيثا : أحبه ؟ لم يعد فيه أى شىء يمكن أن أحبه .

ماما : هناك دائما ما يمكن أن نحبه ، فإذا لم تكونى قد تعلمت هذا ، فإنك لم تتعلمى شيئا (تنظر إليها) هل بكيت من أجله اليوم ؟ – لست أعنى بكائك من أجل نفسك ومن أجل الأسرة لأننا قد خسرنا النقود . وإنما أعنى من أجله هو .. من أجل ما عاناه .. وكيف أثر فيه ذلك . يا طفلتى أتعلمين ما هو الوقت المناسب لكى يبلغ حبك لأى شخص منتهاه ؟ هل عندما يكون فى أحسن حالاته ؟ إذا كنت تظنين هذا

فإنك لم تتعلمى شيئا – فليس هذا هو الوقت المناسب أبدًا ، بل حين يكون فى أسوأ حالاته ، حين يفقد ثقته بنفسه ويكتوى بسياط تلهب ظهره . حين تقيّمين شخصًا يا ابنتى فليكن تقييمك له سليما . نعم – لتأخذى فى اعتبارك كل ما مر به وما عاناه لكى يصل إلى ما هو عليه .

(ينفجر ترافيس داخلا إلى الغرفة فى نهاية الحديث ويترك الباب مفتوحا) .

ترافيس : جدتى – لقد حضر الرجال الذين سيقومون بنقل الأثاث ، وتوقفت الشاحنة توًا .

ماما : **(تنظر إليه)** . حقا يا حبيبى ؟ أهم موجودون أسفل البيت ؟ .

(تتنهد وتجلس . يظهر لندنر عند مدخل الباب . ينظر إلى داخل الغرفة ثم يدخل . يلتفت الجميع لينظروا إليه) .

لندنر : **(يمسك بقبعته وحقيبته فى يده)** مرحبا ..

(تتجه روث بحركة آلية إلى غرفة النوم وتفتح الباب وتتركه مفتوحا . وشيئا فشيئا يسقط الضوء علي وولتر بالداخل وهو مازال مرتديا معطفه ، جالسا فى أقصى ركن الغرفة . يرفع رأسه وينظر عبر الباب إلى لندنر) .

روث : إنه هنا .

(تمر دقيقة تبدو كالدهر قبل أن ينهض وولتر ببطء) .

لندنر : **(متجها إلى المائدة حيث يضع حقيبته ويبدأ فى ترتيب أوراقه وإعداد الأقلام) .**

لقد أسعدنى وصول أخبار منكم بكل تأكيد **(وولتر يبدأ فى الخروج من الغرفة كمن يبدأ رحلة طويلة على أرض وعرة ويسير متئدًا ، كصبى صغير يمر بظهر كمه على فمه بين لحظة وأخرى)** من الممكن أن تكون الحياة أبسط كثيرا مما يفعل الناس . حسن – مع من أتفاوض ؟ معك أنت يا مسز ينجر أو مع ابنك ؟ **(تجلس ماما وقد عقدت يديها على حجرها وأغلقت عينيها بينما وولتر يتقدم إلى الغرفة . يقترب ترافيس من لندنر وينظر إلى الأوراق بفضول)** إنها

بعض الأوراق الرسمية يا بنى ..

روث : ترافيس — انزل تحت

ماما : (تفتح عينيها وتنظر إلى عينى وولتر) . كلا . ابق يا ترافيس حيث أنت . وأنت يا وولتر لى .. اجعله يفهم ما ستفعله . لقنه الدرس جيدًا ، كما لقنك ويلى هاريس . أره ما وصلت إليه خمسة أجيال . هيا يا بنى .

وولتر : (ينظر إلى عينى ابنه . يبتسم ترافيس له فى مرح فيجذبه وولتر إليه وقد أحاط كتفيه بذراعه) . حسن يا مستر لندنر (بنيئا تشيح بعيدا) لقد استدعيناك لأننا — أسرتى وأنا — (ينظر حوله ويبدل قدميه) — قوم بسطاء ..

لندنر : نعم —

وولتر : أعنى أننى قد عملت سائقا معظم حياتى — أما زوجتى هذه فهى تخدم فى مطابخ الآخرين . وكذلك تفعل أمى . أعنى أننا قوم بسطاء ..

لندنر : نعم يا مستر وولتر —

وولتر : (كصبى صغير ، ينظر إلى حذائه ثم يرفع بصره إلى الرجل) . أما والدى — فقد قضى معظم حياته عاملا .

لندنر : (وقد اختلط عليه الأمر فلم يعد يفهم شيئا) . نعم —

وولتر : (ينظر إلى قدميه مرة أخرى) . لقد ضرب والدى رجلا حتى كاد أن يقتله لأنه سبه — أتفهم ما أعنيه ؟ .

لندنر : كلا — لا أظن أنى أفهمك .

وولتر : (يتشجع أخيرًا) . ما أعنيه هو أننا ننحدر من قوم ذوى كبرياء . أعنى — أننا قوم لنا كبرياؤنا . وهذه شقيقتى سوف تصبح طبيبة — نحن شديدو الكبرياء . .

لندنر : هذا لطيف جدًّا — ولكن —

وولتر : (يبدأ فى الصباح وهو يواجه الرجل) ما أريدك أن تعرفه هو أننا طلبنا حضورك إلى هنا لنقول لك إننا شديدو الكبرياء – وهذا ابنى – الجيل السادس من قومنا ، وأننا جميعا قد تدارسنا عرضك وقد قررنا أن ننتقل إلى المنزل لأن والدى هو صاحب الحق فى هذه النقود .
(ماما تغلق عينيها وتهتز إلى الأمام وإلى الخلف كما لو كانت فى الكنيسة ، وهى تومىء برأسها تأكيدًا لموافقتها على ما يقال) . إننا لا نريد أن نسبب أى متاعب لأى مخلوق أو أن ندخل فى معارك مع أى إنسان – ولكننا سنحاول أن نكون جيرانا طيبين . هذا هو كل ما أريد أن أقوله لك (ينظر فى عينى الرجل) نحن لا نريد نقودك .
(يستدير مبتعدًا عن الرجل) .

لندنر : (ينظر حوله إليهم جميعا) . أفهم من هذا أنكم قد قررتم الإبقاء على المنزل ؟ .

بنيثا : هذا ما قاله الرجل .

لندنر : (موجها حديثه إلى ماما) . إذن ليكن رجائى لك أنت يا مسز ينجر ، فأنت أكبر سنًّا وأكثر حكمة وتفهمين الأمور بطريقة أفضل بالتأكيد ..

ماما : (تنهض واقفة) . أظنك لم تفهم بعد . لقد قال ابنى أننا سننتقل إلى المنزل الجديد ، وليس لدى ما أضيفه إلى هذا . (تهز رأسها) أنت تعلم شباب هذه الأيام يا سيدى . لا أحد يستطيع أن يفعل شيئا حيال ما يريدون . وداعا .

لندنر : (يطوى حاجياته) . إذا كان هذا قراركم .. فليس لدى ما أقوله (ينتهى من جمع أشيائه فى حين تتجاهله الأسرة التى تركز اهتمامها على وولترلى . يتوقف لندنر

عند الباب وينظر حوله) . إننى أرجو أن تكونوا مقدرين لما تفعلون . (يهز رأسه ويخرج) .

روث : (تنظر حولها ، وتدب فيها الحياة) . بالله عليكم – إذا كان الرجال الذين سيقومون بنقل الأثاث هنا – فلنخرج من هذا المكان !

ماما : (تنشط للعمل) فعلا ! انظروا إلى هذه الفوضى . روث ، ألبسى ترافيس الجاكيت .. وولتر لى ، اربط ربطة عنقك وضع قميصك داخل بنطلونك . يا إلهى – أين نبتتى ؟ (تسرع لإحضارها بينما يتحرك الجميع فى نشاط وهم يتعمدون تجاهل الموقف النبيل الذى شهدوه منذ لحظات) لتبدأوا جميعا فى النزول .. ترافيس يا طفلى الحبيب .. لا تنزل ويداك فارغتان . روث .. أين وضعت ذلك الصندوق الذى يحتوى على المقلاة ؟ أريد أن أكون مسئولة عنه بنفسى .. سوف أقوم بإعداد أعظم عشاء تناولناه فى حياتنا الليلة .. بنيثا ، ما بال جواربك ؟ اجذبيها إلى أعلى يافتاة ..

(تبدأ الأسرة فى الخروج واحدًا واحدًا بينما يظهر اثنان من العمال يبدآن فى حمل قطع الأثاث الثقيلة أولا ، ويكادان أن يصطدما بالأسرة وهما يتحركان هنا وهناك) .

بنيثا : أمى ، لقد عرض على أساجاى الزواج اليوم وطلب أن أذهب معه إلى أفريقيا –

ماما : (وهى تستعد لمغادرة المنزل) . حقًّا ؟ ولكنك مازلت صغيرة على الزواج – (تلحظ الرجلين يحملان أحد المقاعد بلا اكتراث) ليس هذا كيسًا من القطن يا عزيزى . أرجو أن تنتبه وأنت تحمله فنحن نريد أن نستعمله مرة أخرى . لقد اشتريت هذا الكرسى منذ خمسة وعشرين عاما ..

(يتنهد الرجلان فى حنق ويتابعان عملهما) .

بنيثا : (تحاول أن تستأنف الحديث كصبية صغيرة) أن أذهب إلى أفريقيا يا أمى ، وأعمل طبيبة هناك ..

ماما : (بشرود) . نعم يا طفلتى –

وولتر : أفريقيا ؟ ولماذا يريدك أن تذهبى إلى أفريقيا ؟ .

بنيثا : لأعمل طبيبة هناك .

وولتر : إذا لم تنزعى هذه الأفكار السخيفة من رأسك ! من الأفضل لك أن تتزوجى رجلا يمتلك ثروة ..

بنيثا : (غاضبة ، تماما كما كانت فى المشهد الأول من المسرحية) .
وما دخلك أنت بمن أتزوجه ؟ .

وولتر : لى دخل كبير . أظن أن جورج مرتشيزون –

(يخرج هو وبنيثا وهما يتصايحان بعنف . ويسمع صوت بنيثا تقول إنها لن تتزوج جورج مرتشيزون .. حتى ولوكان الرجل الوحيد فى العالم .. إلخ يستمر النقاش بصوت عال حتى يتلاشى . تقف روث عند الباب وتلتفت إلى ماما ، وتبتسم ابتسامة ذات مغزى) .

ماما : (ترتدى قبعتها أخيرًا) . نِعْمَ الأولاد – أولادى ..

روث : فعلا . نعم الأولاد ، هيا بنا يا لينا .

ماما : (تتمهل وهى تنظر إلى المنزل من حولها) . نعم – سأحضر . روث –

روث : نعم ؟ .

ماما : (بهدوء ، حديث أمرأة إلى أخرى) . لقد تصرف برجولة أخيرًا اليوم – أليس كذلك ؟ كما يظهر قوسى قزح بعد هطول المطر ..

روث : (تعض شفتها لئلا يتفجر كبرياؤها أمام ماما) .
نعم يالينا .

(صوت وولتر الأجش يناديها) .

ماما : (تشير إلى روث بالخروج) . هيا يا حبيبتى انزلى . وسأتبعك أنا فى الحال .

(تتردد روث ، ثم تخرج . تقف ماما – أخيرًا – وحدها فى غرفة المعيشة ونبتتها موضوعة على المائدة أمامها . بينما تخفت الأضواء قليلا قليلا . تنظر حولها إلى كل الجدران والسقوف . وفجأة رغما عنها . بينما ينادونها من أسفل المنزل فتتصاعد فى داخلها زفرة فتضع قبضتها على فمها حتى لا تنطلق . ثم تلق نظرة أخيرة ، وتصلح من وضع معطفها وقبعتها . ثم تخرج . تخفت الأضواء شيئا فشيئا . يفتح الباب وتدخل هى مرة أخرى . ثم تأخذ نبتتها وتخرج للمرة الأخيرة)

(ستار)

رقم الإيداع	١٩٨٢ / ٤٥٢٠
الترقيم الدولى	٩٧٧ – ٠٢ – ٠١٩٨ – ٧ ISBN

١ / ٨٢ / ٢٣

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)

زبيبة فى الشمس

بكل أمانة وصدق نحكى هذه المسرحية عن الأفراح والإحباطات اليومية لشاب زنجى متزوج وأسرته . وتكشف النقاب عن آمالهم ومعاناتهم بأسلوب رقيق .

هى مسرحية تجمع بين القوة والصدق ...

لأنها تتحدث عن نماذج بشرية حقيقية بكل أمانة